عالم نجد ومفتي العارض
أحمد بن عطوة الدرعي (ت ٩٤٨هـ)
نشأته، مؤلفاته، فتاواه، رحلاته، أوقافه

أ. راشد بن محمد بن عساكر

حظيت الحياة العلمية في البلاد النجدية بازدهار علمي وشرعي، ولا سيما في مركزها الباعث لنشاطها في بلاد العارض، كونها أقدم منطقة متحضرة في وسط الجزيرة العربية(١). وقد أشارت المصادر والمصنفات المتعددة المختصة بتراجم الرجال والمحدثين والبلدان، إلى الحرص الشديد من أبناء المجتمع النجدي على تعلم العلوم الشرعية، والعناية بالحديث والسنة(٢).

وتأتي حقبة القرن العاشر الهجري، التي تعد امتدادًا تاريخيًا ورابطًا لما قبلها من الفترات، لتمثل منعطفًا مهمًا ونقطة تحول؛ لأنها ألقت الضوء على تاريخ هذه المنطقة

---

(١) ابن خميس، عبدالله، معجم اليمامة، الرياض، مطابع الفرزدق، ١٣٩٨هـ، ١/٣٢.

(٢) الأعظمي، محمد، المحدثون من اليمامة إلى ٢٥٠ هـ تقريبًا، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ؛ السليمان، خالد بن أحمد، علماء اليمامة، دار طيبة، الرياض، ١٤١٦هـ.

وحياتها العلمية خاصةً، حسبما وصل إلينا من مؤلفات ورسائل وفتاوى وأوقاف، مازال بعضها مدونًا ومحفوظًا حتى اليوم.

وارتبطت إطلالة هذا القرن ببروز اسم كبير وعلامة فارقة عند المؤرخين وطلاب العلم؛ بسبب تبوئه قمة الإفتاء في نجد بلا منازع، حتى عُد أشهر علماء العارض ومجدد الحركة العلمية في نجد في تلكم الفترة التاريخية، ألا وهو العلامة الفقيه الشيخ أحمد بن عطوة النجدي.

وتعود العناية بهذه الشخصية، إلى أنها جاءت عند المؤرخين وأصحاب التراجم النجديين، كونه أول وأقدم عالم نجدي يؤرخ لوفاته في نجد(٣)، هذا بخلاف من ابتدأ تأريخه بسنة وفاته(٤)، بالإضافة إلى سمات تميزه عن غيره من العلماء، للأسباب الآتية:

١ - أن هذه الشخصية مهدت الانطلاقة العلمية لما بعدها.

٢ - احتكاكه بعلماء البلاد الإسلامية في الأمصار المختلفة، كبلاد الشام ومصر وغيرهما.

---

(٣) ذكر المؤرخ إبراهيم بن عيسى (ت ١٣٤٣هـ) أن تاريخ الشيخ أحمد المنقور يبدأ من وفاة الشيخ ابن عطوة، ولم يرد في نسخة تاريخ المنقور المطبوعة هذا النص كون تاريخه بدأ بعام ١٠٤٤هـ، ما يعني أن النسخة ليست كاملة، وبين المحقق وجود هذا النقص. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على توحيد المملكة، ١٤١٩هـ، تحقيق عبدالعزيز الخويطر، ص٢٣، ٢٨؛ ابن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣هـ، ٣٠٣/٢؛ الفاخري، محمد، تاريخ الفاخري، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على توحيد المملكة، ١٤١٩هـ، تحقيق عبدالله الشبل، ص٨٣.

(٤) البسام، عبدالله، علماء نجد خلال ثمانية قرون، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ، ٥٥١/١.

٣ - تلقي العلماء وطلبة العلم للعلوم الشرعية على يديه في كثير من بلاد نجد، ولا سيما منطقة العارض، كالعيينة، والجبيلة، والدرعية، والرياض، وغيرها من البلاد النجدية.

٤ - نشره المذهب الحنبلي وتجديده له بشكل واسع في هذه المنطقة، من تلك الحقبة التاريخية.

٥ - أنه أول عالم نجدي تصل إلينا أخباره ومؤلفاته وأسماء تلامذته بشكل شبه واضح من كتب التراجم والمؤلفات التاريخية.

أوضاع عصره:

شكلت الحقبة التاريخية التي عايشها الشيخ ابن عطوة وما قبلها بؤرة غامضة في تاريخ نجد بجوانبه المختلفة، وهذا يحتاج إلى مزيد من البحث والاستقصاء والدراسة عمومًا. ويمكننا باختصار استعراض بعض أحداث عصره في كلتا المنطقتين (نجد والشام) بحسب ما يلي:

أ - نجد:

شهد منتصف القرن التاسع الهجري قيام دولة الجبور(٥)، واستطاعوا مد نفوذهم على بلاد البحرين بزعامة مؤسسها سيف بن زامل العقيلي الجبري(٦).

---

(٥) الحميدان، التاريخ السياسي لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٨٠م، ص٤٠، ٤١.

(٦) السخاوي، شمس الدين محمد، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، نسخة مصورة، القاهرة، مكتبة دار الكتاب الإسلامي، ب. ت. ١/ ١٩٠؛ الظاهري، أبو عبدالرحمن بن عقيل، أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، ١/ ٢٣٠.

وتمكن خلفه وأخوه أجود بن زامل (ت سنة ٩١١هـ تقريبًا) من تثبيت الإمارة وبسط نفوذه وتوسيع دائرة حكمه ومملكته، حتى شملت منطقة نجد(٧). حيث كان كثير التدخل في شؤونها الداخلية وتأديب القبائل المعتدية، وتأمين طرق الحج وقوافله(٨). واتسم هذا القائد بميزات أهلته للقيادة؛ كالعلم والشجاعة، كما ساعده على الدراية بأحوال المنطقة النجدية وشؤونها، أن أصوله القبلية تعود إلى نجد(٩). ويصفه كثير من المؤرخين بأنه رئيس أهل نجد ورأسها وسلطان البحرين والقطيف، إضافة إلى عبارات الثناء وأوصاف الفضل والتبجيل، مع الإشارة إلى حسن المعتقد(١٠).

وبتولي آخر زعماء الجبريين الأمير مقرن بن زامل بن أجود السلطة عام ٩٢٢هـ، واصل فرض نفوذه على المناطق النجدية؛ حيث يصفه بعض المؤرخين بأنه: سيد عربان

---

(٧) ابن لعبون، حمد، تاريخ ابن لعبون، الطبعة الأولى، طبعة مكة المكرمة، ١٣٥٧هـ، ص ٣١، ٣٢.

(٨) مثل أعوام ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٥هـ، وغيرها. البسام، عبدالله بن محمد، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، دراسة وتحقيق، إبراهيم الخالدي، الطبعة الأولى، شركة المختلف، الكويت، ٢٠٠٠م، ص ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٥٢.

(٩) السخاوي، شمس الدين. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١/١٩٠.

(١٠) السمهودي، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق، محمد محيي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ، ٢/٢٢٨؛ السخاوي، شمس الدين، الضوء اللامع: ١/١٩٠؛ ابن فرج، عبدالقادر، السلاح والعدة في تاريخ جدة، تحقيق مصطفى الحدري، دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ، ص٩٣، ٩٤.

الشرق وغيرها(١١). وقد أدى استشهاده على يد البرتغاليين في ١٦/٨/ ٩٢٧هـ، إلى تردي الحالة السياسية والأمنية وسقوط الدولة فيما بعد(١٢).

وعلى كل، فإن المصادر التاريخية سجلت لهذه الدولة عددًا كبيرًا من التدخلات السياسية والعسكرية في هذه المنطقة، تفوق تلك الكيانات والإمارات التي سبقتها؛ على حسب المصادر المتوافرة(١٣).

وتبعًا لمقتل هذا القائد فلم تدم الإمارة طويلاً لهذا البيت، حيث تمكن أحد زعماء المنطقة، وهو الشيخ راشد بن مغامس، من الاستيلاء على السلطة وكرسي الإمارة عام ٩٣١هـ، مواصلاً الحفاظ على مكتسبات ونفوذ من كان قبله(١٤). وبدخول العثمانيين أقطار العالم الإسلامي (مصر

---

(١١) الحنفي، محمد بن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٥/ ١٤٨؛ الحميدان، عبداللطيف، ١٤١٨هـ، ص٤٣.

(١٢) الوهبي، عبدالكريم، العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية "إيالة الحسا" ٩٥٤ – ١٠٨٢هـ، مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٢٥هـ، ص ٧٦، ٧٧.

(١٣) كحوادث عام: ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٥، ٨٦٦، ٨٩٠، ٨٩٣، ٩٠٠، ٩١٦. البسام، عبدالله، تحفة المشتاق، ص٢٤ – ٦٦؛ الخليفة، عبدالله، أباحسين، علي، البحرين عبر التاريخ، طبعة ١٤١١هـ، ٢/١٠٦.

(١٤) الجزيري، عبدالقادر، درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المكرمة، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٨٤هـ، ص ٣١٦؛ الحميدان، عبداللطيف، إمارة آل شبيب في شرق جزيرة العرب، الرياض، ١٤١٨هـ، ص٤٦، ٥٦؛ الأحسائي، محمد، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد: ٢/٢١١.

والشام) عام ٩٢٢ - ٩٢٣هـ(١٥)، بقيادة السلطان سليم الأول، ثم دخلت الحجاز تبعًا لذلك عام ٩٢٣هـ(١٦)، وأدى هذا الأمر إلى أن يتقدم الشيخ راشد بن مغامس بإظهار تبعيته وولائه للدولة، ولا سيما بعد ضم بغداد عام ٩٤١هـ/١٥٣٤م، بإرسال ابنه "مانع" ووزيره إلى السلطان العثماني، فقابله عام ٩٤٥هـ، وأقره السلطان حاكمًا على البصرة والأحساء، أو سلطان الشرق، مدى الحياة، وأن يرث الحكم ابنه مانع من بعده(١٧).

كانت أهم الحواضر النجدية التي تزامنت مع بروز الدولة الجبرية في منتصف القرن التاسع الهجري العيينة والدرعية، حيث شهدتا حدثين بارزين، هما: قدوم مانع المريدي من بلاد الأحساء على ابن عمه ابن درع(١٨). أمير حجر اليمامة (الرياض)، فأنزله محلتي المليبيد وغصيبة(١٩)، اللتين شكلتا

---

(١٥) فريد، محمد. تاريخ الدولة العلية، الطبعة الثالثة، [ب. ت]، الناشر مكتبة الآداب، مصر، القاهرة، ص ٧٦.

(١٦) الحنفي، محمد بن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ١٤٨/٥؛ باشا، أيوب صبري باشا، مرآة جزيرة العرب، ترجمة وتقديم وتعليق أحمد متولي الصفصافي المرسي، دار الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٠٣/١؛ الحميدان، عبداللطيف. إمارة آل شبيب في شرق جزيرة العرب.

(١٧) النبهاني، محمد بن خليفة، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، دار إحياء العلوم، المكتبة الوطنية البحرين، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ص ٣٩٨، ٣٩٧؛ الحميدان، عبداللطيف، إمارة آل شبيب في شرق جزيرة العرب، ص, ٦٥

(١٨) رجحت أن ابن عمه هو الأمير: عبدالمحسن بن سعيد الدرعي الحنفي. مجلة الدارة، ع ٢، س ٣٠، ١٤٢٥هـ، ٣٠٨.

(١٩) الفاخري، محمد، تاريخ الفاخري، ٨٢؛ ابن بشر، عثمان، عنوان المجد، ٢/ ٢٩٦.

نواة بلدة الدرعية الحالية، ومنذ ذلك التاريخ ظهرت إمارة هذه البلدة(٢٠).

أما الحدث الثاني فتمثل في شراء حسن بن طوق جد أسرة آل معمر العيينة من أسرة آل يزيد الحنفيين أهل الوصيل والنعيمة(٢١).

وأعقب كلا الحدثين ظهور كيانات سياسية وحوادث أمنية وتحولات اجتماعية وغيرها من العوامل(٢٢). هذا بخلاف ما ظهر من الإمارات الأسرية في البلاد النجدية(٢٣).

ب - الشام:

كانت بلاد الشام واقعة تحت حكم المماليك، بعد سقوط الدولة الأيوبية ووفاة مؤسسها صلاح الدين الأيوبي (ت ٥٨٩هـ)، وقسم المؤرخون دولة المماليك إلى دولتين متمايزتين، هما:

أ - دولة المماليك البحرية وتعاقب عليها ٢٨ سلطانًا، وحكمت منذ عام ٦٤٦هـ حتى عام ٧٨٤هـ.

ب - دولة المماليك الجراكسة "البرجية" التي حكمت من عام ٧٨٤هـ إلى عام ٩٢٣هـ وتعاقب عليها ٢٩ سلطانًا.

---

(٢٠) الدامغ، فهد، منطقة الرياض، دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية، إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩هـ، ١٢/٣

(٢١) الفاخري، محمد، تاريخ الفاخري ٨١؛ ابن بشر، عثمان، عنوان المجد، ٢٩٦/٢

(٢٢) ابن بشر، عنوان المجد، ٢/ ٢٩٧.

(٢٣) العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ، ٤٥/١.

مثلت بلاد الشام مع مصر دولة واحدة، تحت حكم سلطان جيش المماليك، ومقره مصر، وهو يعيّن نائب السلطنة عنه بدمشق. وأطلق عليها "نيابة الشام أو مملكة الشام" وقسمت تلك النيابة إلى ستة أقاليم(٢٤). وقد تميز حكم المماليك عمومًا في الشام بعدم الاستقرار والصراع على السلطة والاضطراب الدائم، ولذلك قاست بلاد الشام كثيرًا من الثورات طوال حكمهم(٢٥).

أولاً: حياته

اسمه ونسبه وأسرته:

أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي(٢٦) من آل رحمة من فخذ النواصر من قبيلة بني تميم(٢٧). ومن النواصر أسر

---

(٢٤) القلقشندي، أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، ١٩١٤م، ١٢/١١٩.

(٢٥) الإمام يوسف بن عبدالهادي وآثاره الفقهية وبيان أثر حنابلة فلسطين في دمشق، إعداد ودراسة، صفوت عادل عبدالهادي، دار النوادر، ١٤٢٨هـ، ص١٠١.

(٢٦) ابن بشر، عنوان المجد، ٢/٣٠٣. ابن حميد، محمد، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، حققه، بكر أبو زيد، عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ: ١/٢٧٤

(٢٧) البسام، علماء نجد، ١/٥٤٤. ولم أقف حسب ما اطلعت عليه على أحد من نسل هذا العالم، فهل كان له أبناء أو أحفاد فانقطعوا؟! كحال بعض الأسر العلمية الأخرى في العارض كآل قائد وآل ذهلان وغيرهم. علمًا بأنني وقفت على أسرة في العارض تسمى آل عطوة - انقطعوا - في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وكانوا يسكنون مدينة الرياض في محلة المعيقلية (غرب جامع الإمام تركي بن عبدالله حاليًا) فلا أعلم مدى صلتهم مع بيت المترجَم له، وهل يشتركون في الاسم نفسه؟ أم يختلفون في النسب!

كثيرة في الوشم وسدير والقصيم والغاط والزلفي وغيرها(٢٨).

ولد في العيينة(٢٩) الواقعة في الشمال الغربي من مدينة الرياض بقرابة أربعين كيلو مترًا(٣٠). وتعد هذه البلدة من أهم الحواضر السكانية في بلاد العارض، إذ تقع في ملتقى شعاب وادي حنيفة، ما أكسبها قوة وزادها نموًا عبر العصور(٣١). ومن المرجح - كذلك - أن تكون ولادة هذا العالم في بلدة الدرعية، بدليل نسبته إليها بقوله: (أحمد بن عطوة الدرعي)(٣٢).

ويظهر أن أثر اليُسر والنعمة قد ظهر على أهل هذا البيت من أسرة (آل عطوة بن رحمة)(٣٣)، وقد كان ذلك عاملاً مهمًا ومساعدًا للتفرغ العلمي لهذا العالم، بحيث انعكس عليه، فأسهم في نجاحه وبروزه وريادته.

---

(٢٨) الجاسر، حمد، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ٢/٨٤٦.

(٢٩) ابن حميد، السحب الوابلة: ١/٢٧٤؛ ابن حمدان، سليمان، تراجم متأخري الحنابلة، تحقيق، بكر أبو زيد، دار ابن الجوزي، ١٤٢٠هـ، ص٥٤.

(٣٠) المعمر، عبدالمحسن بن محمد، العيينة وتاريخ آل معمر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ص ٤٥.

(٣١) ابن خميس، عبدالله، معجم اليمامة، ٢/, ١٩٨.

(٣٢) سيأتي بيانها ضمن أوقاف كتبه.

(٣٣) من بيت آل حمد بن عطوة الشيخ عبدالله بن رحمة الناصري، المولود في بلدة الفرعة، وصار بينه وبين ابن عمه الشيخ أحمد بن عطوة مناظرة في التمر المعجون. ابن بشر، عثمان، عنوان المجد، ٢/٣٠٣؛ البسام، عبدالله، علماء نجد، ٤/١٧٧.

فمن يطّلع على حال الشيخ أحمد بن عطوة، ومَن بعده من البيوت العلمية كأسر آل مشرف وآل زامل وآل سلطان والباهلي، وصولاً إلى علماء القرن الحادي عشر الهجري، كآل ذهلان وآل قائد، وأوائل القرن الثاني عشر الهجري، كالشيخ أحمد المنقور ومحمد بن ربيعة العوسجي، وغيرهم - فإن كثيرًا من هؤلاء العلماء خرجوا من بيوت ميسورة من الناحية المادية، مع عوامل أخرى مساعِدة، كالشعور بالمسؤولية والتشجيع الذي يلقونه من قِبل أُسرهم وبيئتهم، مع الرغبة والهمة لديهم، بالإضافة إلى الأوقاف الجارية لهم في المجتمع، وقد عُدّ ذلك عاملاً مهمًا ومساندًا للعوامل السابقة.

مولده:

رغم عناية المؤرخين النجديين وبعض الفقهاء بتاريخ وفاته، إلا أنهم أهملوا تاريخ ولادته، أو مبلغ عمره عند وفاته! فإني لم أقف على أي نص يشير إلى ذلك، حسبما اطلعت عليه. عندئذ يبرز التساؤل عن زمن تلك الولادة!

ويمكن التوصل إلى تحديد تقريبي لسنة مولده، ومبلغ عمره، بالأخذ بحساب وفيات شيوخه، وهم كالآتي:

١ - العلامة علي بن سليمان المرداوي، المتوفى عام ٨٨٥هـ.

٢ - الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبدالله العسكري، المتوفى عام ٩١٠هـ.

٣ - الشيخ يوسف بن عبدالهادي، المتوفى عام ٩٠٩هـ.

فإذا افترضنا أن العلامة أحمد بن عطوة، قدم الشام قبل وفاة شيخه المرداوي بخمس سنوات، مثلاً، فيكون تاريخ القدوم عام ٨٨٠هـ.

وإذا حسبنا للطالب متى يكون طلبه للعلم ودراسته وقراءته على الشيوخ، فالمعروف أنها تبدأ في الغالب ومنذ القدم عند عمر خمسة عشر عامًا وما فوق.

وأرجّح أن طلبه للعلم كان في العشرين من عمره، على أبعد تقدير. عندئذ تكون ولادته في عام ٨٦٠هـ تقديرًا.

أي أن وفاته كانت في عشر التسعين سنة، عن عمر يقارب الثماني والثمانين سنة، حيث توفي عام ٩٤٨هـ(٣٤).

نشأته:

تلقى ابن عطوة التعليم الأولي في العيينة وربما في الدرعية، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب وقراءة القرآن الكريم. وجميع هذه الدروس تقام في المساجد أو في مدرسة معينة في البلدة، حيث كان هذا النمط من التعليم والمدارس هو السائد قبل قيام الدولة السعودية الأولى عام ١١٥٧هـ(٣٥)، فأخذ في القراءة على علمائها وفقهائها في تلك الفترة(٣٦)،

---

(٣٤) وهذا قريب مما قدّره الشيخ البسام بأنه بعد منتصف القرن التاسع الهجري. البسام، عبدالله، علماء نجد، ١/٥٤٤.

(٣٥) الشبل، عبدالله، التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مجلة كلية الشريعة بالأحساء، ع ٢، س٢، جامعة الإمام، ١٤٠٢هـ، ص ٥٠٩.

(٣٦) ابن حميد، السحب الوابلة، ١/٢٧٤؛ البسام، عبدالله، علماء نجد، ١/٥٤٥.

ويلحظ أثر التعليم ضمن مسائله مع إجادته لعلوم اللغة العربية لمن تعقب بعضها في رسائله وفتاواه(٣٧). رغب ابن عطوة بعد ذلك في التزود من العلوم، فاتجه إلى بلاد الشام(٣٨).

رحلاته للشام وتعددها:

سافر الشيخ ابن عطوة للدراسة في الشام، في فترات زمنية متفرقة، ويمكن التدليل على ذلك بالقول: إن الفترة الزمنية الواقعة خلال عامي ٨٨٥هـ حتى عام ٩١٠هـ، وهي المبتدئة من وفاة شيخه علي بن سليمان المرداوي، حتى وفاة آخر شيوخه العسكري عام ٩١٠هـ، تصل إلى خمسة وعشرين عامًا، ومن الصعوبة بمكان البقاء هناك - في الشام - طوال هذه الفترات وعدم العودة إلى نجد بتاتًا، وذلك بالقياس إلى كثرة طلبته وفتاواه ومؤلفاته الغزيرة، وأثره العلمي في منطقة نجد في أزمنة طويلة. عندئذ يترجح أن قيامه بالرحلة إلى بلاد الشام، كانت في عدة مرات لا يمكن تحديدها.

وقد تبين للباحث ارتحال الشيخ إلى الشام فيما بين عامي ٩٠٠هـ إلى ٩٠٥هـ. حسب ما تبين من سماع دوّنه شيخه يوسف بن عبدالهادي على أحد مؤلفاته المخطوطة المسمى: الأربعين. وأول سماعاته تبدأ في مطلع القرن العاشر الهجري، وأوقفها ابن عطوة على المدرسة العمرية.

---

(٣٧) ابن عطوة، أحمد، المصباح المضيء في بطلان حكم من جعل مستند حكمه ظنه عدم الفرق بين الشرط المنسي واللفظي. مخطوط. نسخة محفوظة ضمن مكتبه الأوقاف رقم (٢٠٠).

(٣٨) ابن حميد، محمد، السحب الوابلة: ١/٢٧٤.

مشايخه:

أخذ الشيخ ابن عطوة العلم والفقه عن أشهر متأخري الحنابلة في الشام، وهم:

١ - الشيخ علي بن سليمان بن أحمد المرداوي الدمشقي الحنبلي (٨٢٠ - ٨٨٥هـ)(٣٩).

٢ - الشيخ يوسف بن حسن بن أحمد بن عبدالهادي الدمشقي الحنبلي (٨٤٧ - ٩٠٩هـ)(٤٠).

---

(٣٩) المرداوي: ولد عام ٨٢٠هـ بمردا، ونشأ بها وحفظ القرآن فتوجه إلى دمشق ونزل في مدرسة الشيخ أبي عمر وأخذ عن علمائها، ولازم ابن قندس في الفقه وأصوله والعربية وغيرهما حتى كان جل انتفاعه به. من تصانيفه: الإنصاف في معرفه الراجح من الخلاف، ثم اختصره في مجلد سماه: التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع. وله: الدر المنتقى، والجوهر المجموع في معرفه الراجح من الخلاف المطلق في الفروع. وله تآليف عدة. وُصف بأنه كان فقيهًا حافظًا لفروع المذهب، محققًا، موفور الذكاء، مذكورًا بتعفف وورع وإيثار، حاز رئاسة المذهب. توفي عام ٨٨٥هـ. محمد بن حميد النجدي ثم المكي. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، حققه بكر أبو زيد وعبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ، ٢/٧٣٩.

(٤٠) يوسف بن عبدالهادي: ولد عام ٨٤٧هـ بدمشق فحفظ القرآن والمقنع وألفية ابن مالك وغيرها، وسمع عن والده وجدّه والنظام ابن مفلح وغيرهم، ثم صرف همته لعلم الحديث وأقبل على التصنيف في عدة فنون حتى بلغت أسماؤها مجلدًا. من مؤلفاته "المعجم" لمشايخه و"المعجم" للبلدان. ومعجم الكتب وجمع الأربعين المتباينة وأكثر من تخريج الأربعينيّات وألف في الفقه "المغني لذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام" وشرحه، ولخص توضيح المشتبه للحافظ ابن ناصر الدين في ثلاثة مجلدات، وعمل تاريخًا من أيام النبوة إلى زمنه، وأفرد تاريخ كل قرن في مجلد وبعضهم في أكثر وأطال في الأول وسماه بـ "المطّول" وأفرد أعيان كل قرن في آخر وسماه =

٣ – الشيخ أحمد بن عبدالله أحمد العسكريُّ الحنبلي. (؟ – ٩١٠هـ)(٤١).

هؤلاء هم أبرز مشايخه. ولعل الشيخ ابن عطوة أخذ عن غير أولئك العلماء الأعلام.

هل رحل الشيخ أحمد بن عطوة إلى مصر؟(٤٢)

وقفت على فتوى نسبت إليه حول معنى الرشوة، جاء فيها: "قاله مخبرًا به بعد إملائه على علماء أجلاء بالجامع الأزهر بمصر المحروسة أحمد بن يحيى بن عطوة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. تحريرًا في رابع ربيع الأول سنة عشرين وثمانمائة". ثم تأكيد الفتوى من قِبل الشيخ العسكري أسفلها بقوله: "الحمد لله وحده: الجواب عين الصواب بلا شك ولا ارتياب، وأدلته مشهورة مسطورة بكل كتاب. قاله

= باسم "الرياض اليانعة في أعيان المائة التاسعة" وغيرها من المؤلفات. توفي عام ٩٠٩هـ). ابن حميد، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، ٣/١١٦٥.

(٤١) العسكري: حفظ القرآن ثم تصدر لإقرائه بمدرسة الشيخ أبي عمر وأكثر القراءة على الشيخ أبي عبدالله بن أبي عمر، ومن ذلك "مسند الإمام أحمد" وأخذ عن القاضي علاء الدين المرداوي صاحب التنقيح، وغيرهما من علماء عصره، وبرع، ودرس، وأفتى، وصار إليه المرجع في عصره في مذهب الحنابلة. صنف كتابًا جمع فيه بين "المقنع" لابن قدامة و"التنقيح" للمرداوي. وذكر ابن طولون أن تلميذه الشويكي شرع في تكملته وزاد عليه أشياء مهمة وسماه: التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح. توفي العسكري في عام ٩١٠هـ. ابن حميد، السحب الوابلة، ١/١٧٠، ٢١٦.

(٤٢) لم أعثر على أي مصدر يشير إلى اتجاهه لبلاد مصر عند مترجميه.

مخبرًا به محمد العسكري الأزهري مصليًا مسلمًا محسبلاً محوقلاً بتاريخه المذكور"(٤٣).

لكن ما جعلني مترددًا في الأخذ بذلك هو الشك في تاريخ الفتوى، حيث دونت في عام ٨٢٠هـ، وإذا سلمنا بأنها سبق قلم من النساخ، وأن صحتها هو عام ٩٢٠هـ، فكيف أيدها الشيخ محمد العسكري المتوفى قبل هذا التاريخ، حيث توفي عام ٨٩٧هـ(٤٤).

ثانيًا: مدرسته في الشام، وطريقته في الأخذ عن العلماء، وتراجمه في المصادر، وزملاؤه في الطلب

أ - مدرسته في الشام:

١ - المدرسة العمرية:

تعد المدرسة العمرية في دمشق في حي الصالحية، أعظم مدرسة حنبلية وأقدمها في بلاد الشام، أسست هذه المدرسة عام ٥٥٥هـ(٤٥)، أنشأها محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي (٥٢٨ - ٦٠٧هـ)(٤٦). ولذلك كان توجه الشيخ أحمد بن عطوة إليها عام ٨٨٠هـ (تقديرًا) لتلقي

---

(٤٣) الفتوى تقع ضمن مجموع مخطوط برقم (٣١٠، ورقة ٧٠) . من محفوظات وزارة الأوقاف الكويتية.

(٤٤) ابن حميد، السحب الوابلة، ٣/١٠٩٨.

(٤٥) العلي، أكرم حسن، خطط دمشق، دمشق، دار الطباع، ١٤١٠هـ، ص٢٤٢.

(٤٦) الدمشقي، عبدالقادر النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ، ٧٧/٣.

العلوم الشرعية بها. وقد أشار تلميذه الشيخ بكر إلى هذه المدرسة في سياق رسالته لشيخه، مع طلب الرد على مخالفيه بقوله: "إن أخاك محمد ابن عتيق يتعلم عند أحمد بن يحيى، وأنه يدخل فيه السر، حيث هو رجل حشوي(٤٧)، وأهل المدرسة الذين يتعلم عندهم في دمشق حشوية"(٤٨). دخل ابن عطوة هذه المدرسة وأقام في إحدى غرفها التي كانت موئلاً وسكنًا للمغتربين وقت الدراسة، حيث كان بها ما يقرب من تسعين خلوة حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري(٤٩). بخلاف ما دمر منها، فقد كانت مجتمعة مؤلفة من ثلاث طبقات، وثلاثمائة وستين حجرة مع مرافقها، وهذا ما يجعلها أكبر مدرسة في دمشق، إن لم تكن في بلاد الشام ومصر(٥٠). وبقرب هذه المدرسة من الناحية الشمالية جامع الجبل، أو الجامع المظفري الواقع بسفح قاسيون، ويعرف

---

(٤٧) الحشوية: أحد الألفاظ الكثيرة التي يطلقها أصحاب المذاهب المبتدعة على المتمسكين بظاهر الكتاب والسنة لرجال الحديث من أصحاب الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ) كونهم يثبتون ما أثبته الله لنفسه أو أثبته رسوله ﷺ، من الصفات لله عز وجل، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل. وقد رد هذه المفتريات الباطلة عدد من العلماء على رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية "ت ٧٢٨هـ" وتلميذه ابن قيم الجوزية "ت ٧٥١هـ". محمد أحمد محمود، حنابلة بغداد، المكتب الإسلامي، ١٤١٦هـ، ص ١٤٦، ١٥٦، ١٨٤.

(٤٨) ابن عطوة، أحمد، طرف الطرف في مسألة الصوت والحرف، مخطوط، ورقة ١.

(٤٩) ابن بدران، عبدالقادر، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، المكتب الإسلامي، ١٣٧٩هـ، ص ٢٤٤، ومشاهدة الباحث مع الوقوف على هذه المدرسة في، ١٤٢٩/٨/٨هـ.

(٥٠) العلي، خطط دمشق، ص ٢٤٤.

عموماً بجامع الحنابلة الذي شرع ببنائه الشيخ أبو عمر محمد بن قدامة، عام ٥٩٨هـ(٥١).

٢ - المدرسة الضيائية:

تعرف هذه المدرسة بدار السُّنة، وتقع بسفح قاسيون، وتنسب إلى ضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسي (ت ٦٤٣هـ) الذي يعد أعلم رجال الحديث والرجال في زمنه(٥٢). اختصت هذه المدرسة بدراسة الحديث، وكانت بها كتب الدنيا والأجزاء الحديثية حتى قيل: إن بها خطوط الأئمة الأربعة، ونهبت هذه المكتبة عدة مرات(٥٣).

وأُرجّح أن الشيخ ابن عطوة درس بها، ومن وفائه لها أوقف بعض الكتب عليها - وإن كانت قليلة - عكس كثرتها في المدرسة العمرية. ولا نستبعد دراسة الشيخ ابن عطوة في مدارس أخرى في الشام وعلى يد علماء آخرين، أغفلت المصادر ذكرها.

---

(٥١) الدمشقي، عبدالقادر، الدارس في تاريخ المدارس، ٢/٣٣٥. وقفت عليه في زيارتي لدمشق، ١٤٢٩/٨/٨هـ.

(٥٢) المصدر السابق، ٢/٧١.

(٥٣) الإمام يوسف بن عبدالهادي وآثاره الفقهية وبيان أثر حنابلة فلسطين في دمشق، إعداد ودراسة، صفوت عادل عبدالهادي، دار النوادر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ص٥٦. ويرجح أن هذه المدرسة هي الواقعة اليوم شرقي جامع الحنابلة، وبداخلها دار للسكن. أكرم العلي، خطط دمشق، ص٢٤٠. ووقف الباحث عليها وما زالت آثارها وبقاياها معروفة لليوم.

ب - طريقته في الأخذ من العلماء وتلقيه الدروس عليهم:

قال عن نفسه في وصف ذلك، عند دراسته على شيخه العسكري وتقييده على هامش كتاب الفروع(٥٤): "هذه فوائد على الفروع بما أفاده سيدنا وشيخنا العلامة صاحب الدين المتين والورع واليقين الشيخ أحمد بن عبدالله العسكري الحنبلي، متع الله المسلمين بحياته وكرمه، آمين، بلفظه غالبًا، أو معنى لفظه، لأنه متّع الله ببقائه لم يأذن في حال قراءتي عليه الكتاب المذكور في تعليق ما أفاده من المشكلات في مجلس الدرس، فكنت إذا افترقنا من مجلس الدرس علقت ما تيسر حفظه، فلهذا أصبحت إلى نقل بعض ذلك بالمعنى. كتبه الفقير إلى ربه القدير أحمد بن يحيى التميمي الحنبلي"(٥٥).

ثم أكد طريقته كذلك في إحدى قراءاته على شيخه، وعلى كتاب الفروع نفسه بقوله: "هذه فوائد نقلتها مما أفاد سيدنا وشيخنا الإمام العالم العلامة ذو الدين والورع واليقين شهاب

---

(٥٤) كتاب الفروع للشيخ الإمام شمس الدين محمد بن مفلح الراميني المقدسي المتوفى عام ٨٦٢هـ وصفه ابن القيم بقوله: ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب الإمام أحمد من ابن مفلح. وكتابه الفروع من أجل كتب المذهب وأنفعها وأجمعها للفوائد. ابن حميد، السحب الوابلة، ١٠٨٩/٣.

(٥٥) البسام، علماء نجد، ٥٥٠/١. وإلى هذا أشار الشيخ المنقور في اتباعه للطريقة نفسها في دراسته على الشيخ عبدالله بن ذهلان بقوله: وكذا فعل الشيخ شهاب الدين بن عطوة مع ذكائه وحفظه حال قراءته على شيخه أحمد بن عبدالله العسكري، قال: ولم يأذن لي في الكتابة في الدرس، فكنت أعقله بعده، فاحتجت إلى أن أكتب بعض كلامه بالمعنى. وهكذا فعلت، ولنا فيه أسوة، مع أن من ذكر أجل وأفضل، وأعلم وأنبل. المنقور، أحمد، الفواكه العديدة في المسائل المفيدة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٨٨هـ، ٤/١.

الدين أحمد بن عبدالله العسكري الحنبلي متع الله المسلمين بطول بقائه وحرسه بملائكة أرضه الرحمن وكرمه، كتبه فقير ربه الغني أحمد بن يحيى التميمي"(٥٦).

ج - تراجمه في المصادر عند غير النجديين(٥٧):

أولى الإشارات التي ذكرته جاءت عن طريق شيخه يوسف بن حسن بن عبدالهادي (ت ٩٠٩هـ)، حيث ترجم للنجديين الأربعة الذين درسوا على يديه. منهم اسمان نجديان أحمدان، درسا عليه وأخذا عنه، وأثنى عليهما فقال عن الأول - ولعله صاحبنا -: "أحمد النجدي، قرأ عليّ في الفقه من أصول ابن اللحام، وغير ذلك له مشاركة حسنة"، أما الآخر: "أحمد النجدي قرأ عليّ في المقنع وغيره"(٥٨).

وكانت آخر رحلاته، وأخذه عن مشايخه، عام ٩٠٠هـ، حيث سمع من شيخه يوسف بن عبدالهادي أحد كتبه التي أوقفها ابن عطوة فيما بعد ووصفه فيها بأنه: "الشيخ شهاب الدين أحمد".

---

(٥٦) أوراق محفوظة بقلمه لدى الباحث.

(٥٧) أخذ بهذا الترتيب على حسب أقدمية الترجمة في المصادر.

(٥٨) ابن عبدالهادي، يوسف، الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، تحقيق، عبدالرحمن بن عثيمين، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ص١٥. وأرجح أن الترجمة الأولى هي لصاحبنا، والموصوف بأن له مشاركه حسنة. أما الاسمان الآخران فهما: فضل بن عيسى النجدي "ت ٨٨٢هـ" وقاسم النجدي "ت بعد ٨٦٠هـ"، وقد بيّن ابن عبدالهادي أن لقاسم معرفة ولاسيما في الفرائض. الجوهر المنضد، ص١١٢. قلت: والاسم الأخير - أعني قاسم النجدي - له حاشية فقهية أحتفظ ببعض وريقاتها وهي منسوخة في القرن الحادي عشر الهجري.

د - من زملائه في الدراسة:

الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الشويكي، المتوفى عام ٩٣٩هـ(٥٩)، وكان بينه وبين الشيخ أحمد بن عطوة مخالفة في بعض المسائل العلمية(٦٠)، وصفها ابن بشر بالمناظرة والمشاجرة، خصوصًا في رد الأخير حول التمر المعجون إذا عجن لا يخرجه من علة الكيل(٦١). وقد ذكر ابن عبدالهادي عددًا من طلبة العلم الذين درسوا عليه، وبذلك هم زملاؤه في الطلب على شيخه(٦٢). ولعل من زملائه الشيخ محمد بن حميدان النجدي الحنبلي(٦٣). الذي أوقف كتاب الإنصاف بأجزائه الثلاثة في الصالحية عام ٨٧٠هـ، أي قبل وفاة مؤلفه وشيخه بخمسة عشر عامًا(٦٤). وقد وصف ابن عطوة

---

(٥٩) ابن حميد، السحب الوابلة، ٢١٧/١.

(٦٠) أورد بعضها المنقور في الفواكه العديدة، ٣٩٢/٢.

(٦١) ابن بشر، عثمان، عنوان المجد، ٣٠٣/٢.

(٦٢) الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، ص١٥، ١١٢.

(٦٣) للشيخ ابن حميدان النجدي ذرية علمية من أبناء وأحفاد وأحدهم إبراهيم أجازه الشيخ موسى الحجاوي. ونقلها المنقور في المجموع ولابنه محمد أوقاف عدة في المكتبة العمرية وغيرها. الفواكه العديدة، ٣٨٩/٢. مقال للباحث بعنوان: أضواء على أقدم وقفية نجدية لمخطوطة فقهية، جريدة الرياض، الجمعة: ٣/رجب/١٤١٩هـ، العدد، ١١٠٧٨.

(٦٤) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي، نسخة أصلية محفوظة لدى الباحث، وعليها الوقفية. ومخطوطة الإنصاف المحفوظة لدي ينقصها بعض الأوراق ولعل منها الأربع عشرة ورقة المحفوظة ضمن وزارة الأوقاف في الكويت. انظر علامة الكويت الشيخ عبدالله الخلف الدحيان، محمد العجمي، ٧١. أما الجزءان الباقيان فهما بخط المؤلف وهي مسودته، منها هذا النص:

"اشترى مولانا الشيخ أبو بكر الذباح جميع كتاب الإنصاف مسودة ثلاثة أجزاء كاملة. الشيخ محمد فقيه وجمال الدين النصي =

ندرة وجود هذا الكتاب بأنه: عزيز الوجود(٦٥). علمًا أن هناك عددًا غير قليل من طلبة العلم من الحنابلة النجديين قبل هذه الفترة التاريخية(٦٦).

= المؤذن...". وهذه النسخة محفوظة في مكتبة الشيخ البسام ضمن دارة الملك عبدالعزيز. وتوجد قطعة من هذا الكتاب ضمن مكتبة ال سليمان البسام بخط المؤلف . وقد اطلعت على أوقاف عدة وأسماء مختلفة لمجموعة من المخطوطات الحنبلية وغيرها يرد فيها ذكر أعداد كبيرة لطلاب العلم النجديين، سواء في المدرسة العمرية أو الجامع الأموي والظاهرية في دمشق، أو مدينة حلب وغيرها من بلاد الشام منذ ما قبل القرن العاشر حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري. ولعل هذه الدراسة تخرج بحول الله تعالى.

(٦٥) قال الشيخ أحمد بن عطوة في إحدى أوراقه المنقولة عنه ما نصه: "قال الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي: والذي يحيط به علمكم الشريف أن الكتب المبنية على الراجح في المذهب هي الفروع والوجيز والتنقيح والتذكرة لابن عبدوس ونظم المفردات لعز الدين ومجمع البحرين لابن عبدالقوي والخلاصة لابن منجا والإفادات لابن حمدان والمنور في راجح المحرر والتسهيل ومسبوك الذهب وتصحيح الفروع والإنصاف وغاية المطلب وتصحيح المقنع والتذكرة. وأكثر هذه الكتب علمًا الفروع والتنقيح هما فمقدم الفروع والتنقيح فهما كفاية وغير المقدم من الفروع لا تعول عليه، والإنصاف كتاب شريف إلا أنه عزيز الوجود في الشام نسختان أو ثلاث انتهى". العنقري، حمد، مكتبات الدولة السعودية الأولى المخطوطة دراسة تحليلية لعوامل انتقالها واندثارها بعد سقوط الدرعية. دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٠هـ، ص٢٢. ولهذه الرسالة نسخة أخرى غير كاملة ضمن إحدى المكتبات الخاصة.

(٦٦) الشقير، عبدالرحمن، المذهب الحنبلي في نجد "دراسة تاريخية"، ص ٨٨، ٩١، مجلة الدارة، العدد الأول - السنة الثامنة والعشرون، ١٤٢٣هـ.

ثالثًا: صفاته الشخصية، ومكانته العلمية، ووفاته، وتلامذته

أ - صفاته الشخصية:

حظي الشيخ ابن عطوة (رحمه الله) بصفات عدة، ولا شك أنها أثرت في مجتمعه وانعكست على إقليمه ولا سيما من طلبته وتلامذته الذين توافدوا عليه من جميع الأقاليم النجدية.

من أهم هذه الصفات التي ميزته عن غيره:

١ - العلم، وما اتسم به من تطبيق عملي، مع العمق في الفهم والفقه الراجح، لأنه أخذ عن أبرز فقهاء الحنابلة في عصره.

٢ - الشهرة، ويظهر ذلك بابتداء النجديين بعض تواريخهم بوفاته.

٣ - الكرم، من أهم دلائل ذلك إيقاف الشيخ أحمد عددًا من الكتب العلمية بعد تملكها وشرائها في بلاد الشام ونجد، (وسيأتي وصفها) مع حث الميسورين من أفراد المجتمع على القيام بأعمال الخير، كشراء الكتب وتوزيعها ووقفها واستضافة الطلاب، والعمل على قضاء بعض حوائجهم، كما هو ديدن الكثير من العلماء الربانيين.

ب - مكانته العلمية:

حصل الشيخ أحمد بن عطوة على ثلاث إجازات علمية من أشهر مشايخ العلم الحنبلي في الشام، ولم يكن يتأتى له ذلك لولا مهارته والثناء عليه من مشايخه، فقد أجازه شيخ

المذهب علي المرداوي، والشيخ العسكري، والثالثة من الشيخ يوسف بن عبدالهادي. قال ابن حميد بعد ذكر مشايخه: "فأجازه مشايخه وأثنوا عليه"(٦٧).

ولهذه المكانة الرائدة والرفيعة التي ميزته عن غيره، وصفه جمع من الفقهاء والمؤرخين بالتبجيل والإعجاب والثناء. ووصفه تلميذه الشيخ بكر بالعلامة ضمن مسألة رفعها إليه بقوله: "الأخ العزيز ذي الشرف الأصيل والقدر الجليل أكرم المناسب وأرفع المراتب الشيخ العلامة أحمد بن يحيى"(٦٨)، وبين أنه من شيوخ الحنابلة(٦٩). وقال الشيخ عثمان بن قائد (ت١٠٩٧ هـ) في إجازته للشيخ محمد الحبتي، بعد ذكر إسناده إليه: "عن العارف بالله ذي الكرامات الظاهرة، والآيات الباهرة، الذي فتح الله به مقفلات القلوب، وكشف به معضلات الكروب"(٧٠).

وأطلق عليه مشايخه كابن عبدالهادي وأقرانه لقب "شهاب الدين" لمهارته وتضلعه في العلم(٧١). ووصف برفعة القدر

---

(٦٧) ابن حميد، محمد، السحب الوابلة، ٢٧٥/١؛ البسام، علماء نجد، ٥٥٠/١.

(٦٨) ابن عطوة، طرف الطرف في مسألة الصوت والحرف، مخطوط، ورقة ١.

(٦٩) المصدر نفسه، مخطوط، ورقة ١.

(٧٠) ابن حميد، السحب الوابلة: ٢٧٥/١.

(٧١) ابن عبدالهادي ، الأربعين ، مخطوط ، سماع للشيخ أحمد بن عطوة، كتبه شيخه ابن عبدالهادي عام ٩٠٠هـ وذكره بقوله: "والشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى النجدي". البسام، علماء نجد، ٥٤٥/١؛ المنقور، الفواكه العديدة، ٣٩٢/٢.

والإجلال(٧٢). وعده بعض المؤرخين "الشيخ العالم العلامة"(٧٣) بخلاف صفاته الدينية السامية التي وصفت بالدين والورع(٧٤). وكناه بعضهم بكنية "أبي العباس" التي اشتهر بها ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)(٧٥).

وقد تجلّت مكانته العلمية في نجد للأمور الآتية:

(١) الإفتاء(٧٦):

أصبح ابن عطوة المرجع في حل المشكلات العلمية لدى علماء نجد، والمشار إليه في مذهب الإمام أحمد في الفقه(٧٧)، وله اليد الطولى(٧٨) فيه، أما فتاواه وأقواله وآراؤه، فهي المستند لدى قضاتها. قال الشيخ منصور بن يحيى الباهلي ضمن ورقة له: "أشهد أن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عطوة أمرنا وأمر القضاة على زمانه بالرجوع إلى قول المالكية، وهي أن من حاز دارًا أو عقارًا على حاضر بالبلد، عاقلاً رشيدًا، عشر سنين، ثم ادعى الحاضر على الحائز بعد ذلك، فإن دعواه لا تقبل ولا تسمع أبدًا في هذا العقار ألبتة، وقال ابن عطوة: كان شيخنا العسكري يرجع في المدة إلى العرف"(٧٩).

---

(٧٢) المنقور، أحمد، الفواكه العديدة، ٣٩٢/٢.

(٧٣) ابن بشر، عثمان، عنوان المجد، ٣٠٣/٢.

(٧٤) ابن حميد، السحب الوابلة، ٢٧٥/١.

(٧٥) ابن عطوة، طرف الطرف، مخطوط، ورقة ١.

(٧٦) لم تشر المصادر - حسب ما اطلعت عليه - إلى توليه القضاء في العارض، فهل تولاه ولو لفترة قصيرة؟.

(٧٧) ابن حميد، السحب الوابلة، ٢٧٥/١؛ ابن بشر، عنوان المجد، ٣٠٣/٢.

(٧٨) ابن عيسى، إبراهيم، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٤١.

(٧٩) البسام، عبدالله، علماء نجد، ٥٤٧/١.

وقد توقف الشيخ أحمد بن عطوة عن الإفتاء لمدة سنتين، وعزم على تركه كليًا لأسباب مجهولة، فلم يشر إلى بواعثها أو أسبابها، وهل كانت سياسية أم اجتماعية؛ إذ قال في معرض جواب ورد إليه من سائل: "والذي أعرّفك عرفك الله كل خير أني من سنتين ما أفتيت، وقد عزمت على ترك الإفتاء..."(٨٠).

(٢) التدريس:

بعد رجوع الشيخ من رحلته العلمية في الشام، إلى بلاده ومسقط رأسه في العيينة، أخذ في تدريس مذهب الإمام أحمد بن حنبل ونشره(٨١). وأُرجح أن الشيخ ابن عطوة انتقل إلى الدرعية خلال مدة زمنية لم أقف على تاريخها. إلا أن استقراره في الدرعية وقبل انتقاله إلى الجبيلة، راجع لأمور عدة:

١ - إشارة ابن عطوة نفسه ومن خطه على كتاب الواضح في أصول الفقه ونسبته إلى الدرعية مكانًا، بقوله: "ملكه

---

(٨٠) المنقور، أحمد، الفواكه العديدة، ٢/١٤٣.

(٨١) ابن حميد، السحب الوابلة، ١/٢٧٥. أشهر الأحياء التي كانت في العيينة الحي الرئيسي "حي ابن معمر" والثاني حي مريطل، الذي كان يطلق عليه قبل ذلك اسم النعميّة. كما في وثيقة قديمة دونت في القرن الحادي عشر الهجري. محفوظة لدى الباحث. ويقع حي مريطل في الجهة الغربية الشمالية من الحي الأول. ومسجدها يعد من أقدم المساجد في العيينة في تلكم الفترة، وما زال معروفًا حتى اليوم. وأرجح أن تدريسه في هذه البلدة كان في هذا المسجد. تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في العارض إلى عام ١٣٧٣هـ. تحت النشر.

من فضل ربه أحمد بن عطوة الدرعي". تمامًا كما ينسب كثير من العلماء نفسه إلى العارض أو الوشيقري، أو العييني أو المقرني أو العنيزي... إلخ.

٢ - ورود بعض الأماكن في الدرعية من خلال فتاواه ومسائله، مثل:

أ - قال ابن عطوة: سألت شيخنا عن بطحاء الدرعية، وهي معروفة عندنا(٨٢).

ب - قال ابن عطوة: سألت شيخنا عن مسجد الحوضية إذا خافوا أن يرقى عليه إلى منزلهم(٨٣). ومسجد الحوضية أحد المساجد القديمة المندثرة في الدرعية(٨٤).

ج - وجود أربعة من علماء البلدة من طلابه، وأبرزهم الشيخ منصور بن يحيى الباهلي(٨٥).

د - شهرة الدرعية وأحداثها السياسية والأمنية الواقعة في فترته التاريخية.

ولعل مكوثه بها خلال هذه الفترة كان استجابة لطلب أمرائها، ومتعلقًا بإطفاء الفتن القائمة في تلكم الحقبة التاريخية، خصوصًا خلال فترتي الأميرين موسى بن ربيعة

---

(٨٢) المنقور، الفواكه العديدة، ١/٩٢.

(٨٣) المنقور، الفواكه العديدة، ١/٥٥١.

(٨٤) تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في بلد الدرعية إلى عام ١٣٧٣هـ، للباحث، تحت النشر.

(٨٥) انظر إشارة الشيخ موسى إلى أمر الشيخ ابن عطوة في الرجوع إلى قول المالكية.

بن مانع المريدي وابنه إبراهيم(٨٦)، إضافة إلى قيامه بمهام التدريس(٨٧). وأرجح توليه القضاء خلال هذه المدة إلا أنني لم أقف على نص يؤيد ذلك .

وقد انتقل الشيخ أحمد بن عطوة من الدرعية إلى الجبيلة(٨٨)، فاستقر بها(٨٩) حتى وفاته(٩٠). وجرت العادة أن تقام دروس العلماء في مساجد البلدة(٩١).

---

(٨٦) ابن بشر، عثمان، عنوان المجد: ٢/٢٩٧، قوافل الحج المارة بالعارض من خلال وثيقة عثمانية أشارت إلى جد الأسرة السعودية وشيخ الدرعية عام ٩٨١هـ.

(٨٧) أشهر أحياء الدرعية في عهد الشيخ ابن عطوة هما: المليبيد وغصيبة. ولعل دروس الشيخ كانت في أحد مساجدها العتيقة وأبرزها مسجد غصيبة القديم، لا تزال أطلاله باقية حتى اليوم. أما المليبيد فتضم مزارع متعددة ويطلق عليها كذلك الملابيد ودخلت اليوم تحت مسمى العلاقية. وثائق محفوظة لدى الباحث . تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في الدرعية إلى عام ١٣٧٣هـ، للباحث، تحت النشر .

(٨٨) الجبيلة. تصغير جبل وهي بلدة تقع في الشمال الغربي من مدينة الرياض بقرابة الأربعين كيلاً، تشرف على وادي حنيفة، يجتازها طريق العيينة وسدوس، وبقربها حدثت بعض المعارك بين المسلمين وبني حنيفة أيام الردة، لا تزال بعض منازلها قائمة على أنف جبل يسمى سدحة، وبجانبها قبور للصحابة وبها قبر زيد بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لها ذكر في المصادر النجدية. ابن خميس، عبدالله، معجم اليمامة، ١/٢٦٦ .

(٨٩) ابن عيسى، إبراهيم، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٢٨ .

(٩٠) ابن حميد، السحب الوابلة، ١/٢٧٥؛ المنقور، الفواكه العديدة، ١/١٥٠ .

(٩١) يوجد في الجبيلة مسجدان قديمان: الأول يقع في الجهة الغربية منها، ملاصقاً لمقبرتها القديمة التي دفن فيها ابن عطوة، والمسجد صغير المساحة أزيل في منتصف القرن الثاني عشر الهجري وما زالت ركيته - البئر الصغيرة - قائمة حتى اليوم. أما المسجد الآخر=

ويرى الشيخ البسام أن ابن عطوة بعد رجوعه من طلب العلم في الشام، سكن في بلدة الجبيلة(٩٢). مخالفًا لابن حميد في ترجمته بقوله: "فرجع إلى بلده موفور النصيب..."(٩٣).

ج - وفاته:

توفي الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة في ليلة الثلاثاء ثالث رمضان من سنة ٩٤٨هـ، ودفن في مقبرة الشهداء من الصحابة في الجبيلة، ضجيعًا للصحابي الجليل زيد بن الخطاب، فوجه الشيخ ورأسه حيال كتفي زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٩٤).

= فيقع في وسط البلدة، عن المسجد السابق من الجهة الشمالية الشرقية، وكانت تقام فيه حلقات التدريس لأهل البلدة وقد أعاد ترميمه وعمرانه الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي آل سعود (ت ١٣٠٧هـ) ثم أعيد بناؤه في وقتنا الحالي. تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في العارض إلى عام ١٣٧٣هـ، تحت النشر.

(٩٢) البسام، عبدالله، علماء نجد، ١/٥٤٦.

(٩٣) ابن حميد، محمد، السحب الوابلة، ١/٢٧٥.

أرى أن الشيخ ابن عطوة رحل إلى الشام أكثر من مرة كما ذكرت سابقًا. ويمكن التوفيق بين هذه الأقوال أنه بعد قدومه الأول من الشام اتجه للعيينة ثم الدرعية، فالجبيلة.

(٩٤) المنقور، أحمد، الفواكه العديدة، ١/١٥٠، ورقات مخطوطة كتبت في منتصف القرن الثالث عشر الهجري ويرد فيها وفيات بعض علماء نجد "محفوظة لدى الباحث". السحب الوابلة، ابن حميد، ١/٢٧٤؛ عنوان المجد، ابن بشر، عثمان، ٢/٣٠٣؛ ابن عيسى، إبراهيم، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٤١.

د - أبرز تلامذته:

١ - الشيخ محمد بن عبدالقادر بن راشد بن مشرف.

٢ - الشيخ موسى بن عامر بن سلطان الباهلي.

٣ - الشيخ عثمان بن علي بن زيد العارضي.

٤ - الشيخ أحمد بن فيروز.

٥ - الشيخ موسى بن أحمد الحجاوي.

٦ - الشيخ عبدالرحمن بن مصبح الباهلي.

٧ - الشيخ عبدالقادر بن بريد بن مشرف.

٨ - الشيخ منصور بن يحيى بن مصبح الباهلي.

٩ - الشيخ سلطان بن إدريس بن ريس بن مغامس الوهيبي(٩٥).

١٠ - محمد بن عتيق، وهو من تلامذته في العارض، ورد اسمه في رسالة طرف الطرف، ومما جاء فيها: "إن أخاك محمد بن عتيق يتعلم عند أحمد ابن يحيى"(٩٦).

١١ - الشيخ بكر النجدي: وهو الذي رفع إليه السؤال بشأن مسألة طرف الطرف.

---

(٩٥) ابن بشر، عثمان، عنوان المجد، ٢/؛ البسام، عبدالله، علماء نجد، ١/٥٤٩. ويلاحظ أن ثلاثة علماء من هؤلاء التلامذة كانوا من أسرة واحدة: أسرة الباهلي. من أهالي في الدرعية خلال تلكم الفترة وتولوا قضاءها وما زالت لأسرهم بقية حتى اليوم وهم: الشيخ موسى بن عامر بن سلطان الباهلي والشيخ عبدالرحمن بن مصبح الباهلي والشيخ منصور بن يحيى الباهلي. وثائق محفوظة لدى الباحث.

(٩٦) طرف الطرف، ابن عطوة، مخطوط، الورقة الأولى.

رابعًا: فتاواه، ومؤلفاته، ورسائله

أ - فتاواه:

يلحظ المطلع على بعض فتاوى الشيخ أحمد بن عطوة، الاهتمام بالشأن المحلي في نجد، والعناية به في فتاواه ومسائله، وذلك عبر أسئلته الموجهة إلى مشايخه من علماء الشام، وخاصة العسكري، وتتعرض هذه الأسئلة للأحوال السياسية لنجد والعارض، لاسيما بلدة الدرعية. هذا بخلاف المسائل الشرعية الأخرى التي يجيب عنها طلابه النجديين(٩٧).

ورغم ذلك فلم تشغله الحياة العلمية والرحلات المتعددة التي قام بها، عن تأليف الرسائل والمؤلفات والردود، بل إن بعض مسائله يرفعها إلى أشياخه كالعسكري، كما صرح بذلك في أكثر من موضع، أو شيخه ابن عبدالهادي للإجابة عنها. وللأخير أجوبة عن مسائل رفعها إليه بعض النجديين، ولعلها من المترجم له سميت: المسائل النجدية(٩٨).

ويتبين من المسائل الفقهية والفتاوى التي أوردها المنقور (ت ١١٢٥هـ) كثرة اطلاع شيخه عبدالله بن ذهلان(٩٩) على

---

(٩٧) كصحة الصلاة في بطحاء الدرعية، وذكره لحال بعض شيوخ نجد، وولاياتهم. ونحو ذلك. الفواكه العديدة في المسائل المفيدة، المنقور، ٩٢/١، ١٩٤/٢.

(٩٨) الإمام يوسف بن عبدالهادي وآثاره الفقهية، صفوت عبدالهادي، ص٣٢٠. وقد بحثت عن هذا المخطوط فلم أعثر عليه من سنين في المكتبة الظاهرية، ولعل الله تعالى يسهل العثور عليه.

(٩٩) عبدالله بن ذهلان: قاضي الرياض والعارض ومفتي البلاد النجدية في زمنه، أخذ عنه عدد من العلماء والقضاة، توفي عام ١٠٩٩هـ. البسام، علماء نجد، ٤١١/٤.

مؤلفات ابن عطوة ورسائله في تقريراته للمسائل وأحكامه وفتاواه، وبالمثل اطلاع المنقور على مجاميع الشيخ ابن عطوة ومؤلفاته. وهناك عدة رسائل ومجاميع فقهية متفرقة لابن عطوة، منها مجموع نقله الشيخ محمد بن ربيعة في بعض تقريرات شيخه ابن ذهلان لبعض أحكام ابن عطوة(١٠٠)، ومن المجاميع المخطوطة التي تنقل عن ابن عطوة مجموع يقع في ثلاثين ورقة. ومجموع آخر بخط الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن حيدر النجدي ثم الزبيري(١٠١)، ويتجاوز عشرين ورقة.

ومن المجاميع الفقهية التي أوردت بعض فتاواه ونقولاته مع علماء القرن العاشر، ما أشار إليه الشيخ إسماعيل بن رميح قاضي العارض، المتوفى بعد عام ٩٦٩هـ. حيث جاء في بعض نصوصها: "أقول: ورأيت كلامًا لابن عطوة فيه موافقة لما نقل هنا عن إسماعيل بن رميح"، أو القول: "وكلام ابن عطوة مثل كلام ابن نصر الله في الحاشية"(١٠٢).

---

(١٠٠) محفوظ لدى الباحث.

(١٠١) محفوظ لدى الباحث، وابن حيدر من طلبة العلم وأصله من حريملاء، إلا أنه توفي في الزبير بعد الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري، ودرس على الشيخ إبراهيم بن جديد، وغيره، له منسوخات أخرى محفوظة ضمن مكتبة الأوقاف بوزارة الشؤون الإسلامية بالكويت وفي غيرها.

(١٠٢) هذا المجموع ترد فيه أسماء لبعض الفقهاء النجديين في القرون العاشر والحادي عشر والثاني عشر، وصف فيه أحدهم بأنه (مفتي اليمامة). محفوظ لدى الباحث.

ب - مؤلفاته:

١ - الروضة الأنيقة (أو: الأنيعة).

٢ - التحفة البديعة.

٣ - درر الفوائد وعقيان القلائد.

٤ - رد على الشيخ الشويكي(١٠٣)، في التمر المعجون وعلة الكيل(١٠٤)، وقد أيده عدد من العلماء والقضاة في نجد وسجلوا ردودهم مع رده(١٠٥).

٥ - رد على الشيخ عبدالله بن رحمة آل عطوة في مسألة التمر المعجون. قلت: وربما كان هذا بسبب تأييد الشيخ عبدالله بن رحمة للشيخ الشويكي في فتواه. وهذا الرد فيه حدة، كما في بعض رسائله الأخرى. حتى قال البسام عن رده على ابن عمه: "وإنما شنّع على المترجَم عبدالله بن رحمة بكلام أقذع فيه وأسفّ"، ورأى من أسباب ذلك داء المعاصرة بين الرجلين(١٠٦).

---

(١٠٣) أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر الشويكي النابلسي الصالحي، درس على يوسف بن عبدالهادي والشهاب العسكري، وأشهر كتبه: التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح، توفي عام ٩٣٩هـ. ابن حميد، محمد، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، ٢١٥/١. ويعد من زملاء الشيخ أحمد بن عطوة في الدراسة على مشايخه.

(١٠٤) كل هذه الرسائل هي مما ذكره مترجموه، كالمنقور، ١٢٦/١، ١٠، وابن حميد، ٢٧٤/١، وابن بشر، ٣٠٣/٢، والبسام، ١١٧/٤. وورد عند ابن عيسى: الروضة اليانعة، ابن عيسى، إبراهيم، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٤١.

(١٠٥) ابن بشر، عثمان، عنوان المجد: ٣٠٣/٢.

(١٠٦) البسام، عبدالله، علماء نجد: ١١٧/٤.

٦ - كتاب في مناسك الحج، ذكره الشيخ الفقيه العلامة عبدالله البسام، وذكر أنه رتبه على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة، وذكر أن المقدمة تشتمل على سبعة فصول(١٠٧).

٧ - رسالة بعنوان صفوة المنهل في جهالة الأجهل، جاء في أولها: "بسم الله الرحمن الرحيم، شهد حسن بن محمد بن جلال وناصر بن محمد، وشهد أيضًا محمد بن زيد ناقلاً عن عبدالله بن جمعة بن دريس، شهد شهود هؤلاء على أن ماجد بن يحيى وقف نخله الكاين في البرني ببلاد الحسا على نفسه، ثم على أولاده ثم على حسين بن حسن بن جلال ثم على أولاد حسين بن حسن المذكورين ما تناسلوا وشهادة الشهود وحكم بصحة الوقف المذكور عبدالله بن رحمة بن عطوة سنة ست عشر وتسعماية ٩١٦ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام"، ثم جاء بعد هذا النقل ما نصه: "الحمد لله وحده، نقول وبالله التوفيق: البطلان والرد عليها من وجوه الأول......."(١٠٨).

٨ - طرف الطرف في مسألة الصوت والحرف. وجدت لها ثلاث نسخ خطية(١٠٩). منها نسختان رآهما الشيخ

---

(١٠٧) المرجع السابق: ١/٥٥١.

(١٠٨) نوادر التراث العلمي لبلاد الأحساء، جريدة الرياض، الجمعة: ١٠/١١/١٤٢٧هـ العدد: ١٤٠٣٩. للباحث. وهي محفوظة في دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة آل الشيخ برقم (٢٠).

(١٠٩) طلب مني بعضها الشيخ منصور الرشيد (شفاه الله) لتحقيقها، فلا أدري ما آلت إليه! وحدثني الأخ الدكتور الشيخ الوليد الفريان أنه انتهى من تحقيقها على نسختين خطيتين ومقدمة للنشر. وتوجد نسخة أخرى بخط الشيخ عبدالعزيز بن سليمان بن عبدالوهاب وهو السؤال، أما الجواب فبخط أخيه عبدالله . محفوظة ضمن مكتبة آل سليمان البسام.

إبراهيم بن عيسى عند الشيخ أحمد بن عبيد، وذكر بعضها في مجموعه. وجاء في بعض نصوصها: "كل أهل العارض هنا حشوية من الحنابلة...". أو قوله: "وأهل المدرسة التي تعلم عندهم في دمشق حشوية، قلت له: نحن يا آل عتيق حنابلة". ومن هذه الرسالة مجموعة من طلبة العلم، منهم: محمد بن عتيق وجمعة بن عبيد وعلي بن رزين وعلي بن مقود(١١٠). والحشوية لفظ يطلقه بعض المذاهب على المتمسكين بظاهر الحديث والسنة.

ومما جاء في نصها الآتي: "صورة سؤال سئل عنه الفقير إلى الله تعالى أحمد بن يحيى بن زيد التميمي الحنبلي وهو: من بكر سلام الله وبركاته وأزكى تحياته على رسول الله ﷺ، ثم على الأخ العزيز ذي الشرف الأصيل والقدر الجليل أكرم المناسب، وأرفع المراتب الشيخ العلامة أحمد بن يحيى سلمه الله من كل سوء ونور قلبه بنور الهداية وبعد تمام الدعاء أعرفك لا عرفك الله مكروهًا في الدنيا والآخرة أن جمعة بن عبيد وعلي بن مقود قد قالا لي: إن أخاك محمد بن عتيق يتعلم عند أحمد بن يحيى وأنه يدخل فيه السر حيثه رجل حشوي وأهل المدرسة الذي تعلم عندهم في دمشق حشوية، قلت لهما: نحن آل عتيق حنابلة ولا ندع محمدًا يروغ عن مذهبنا، وأحمد بن يحيى حنبلي من شيوخ الحنابلة، فقال لي: كل من في العارض من الحنابلة حشوية(١١١) إلا علي بن

---

(١١٠) ترجمت لبعض هؤلاء في بحوث أخرى، يسرها الله.

(١١١) فيه دلالة على اتباع وتطبيق النهج السلفي المأخوذ من الكتاب والسنة في بلاد العارض.

رزين وأنا وعلي بن مقود يقوله جمعة بن عبيد وأحمد بن يحيى أكبر الحشوية، فجلب عليه محمد بن عتيق عند ذكره إياك وقبحه بأحاديث، منها قال: إنك يا ابن عبيد ثمرة عقيدتك ضربت في رقاب المسلمين بثمانية آلاف من الوردات وتأخذ النسوان على غير السنة بلا ملاك وهرج عليه هرج كثير وإنه هو وعلي بن مقود قد آذوني، ما غير الي شفت رجالهم رغت عنه فأني أسأل الله ثم أسألك ترسل لي بعقيدة أحمد بن حنبل وما لقيت من الحجج عليهم يقولون نحن أشعرية، ونشهد أن القرآن لا حرف ولا صوت، وأن من يقول هو حرف وصوت كافر ولهم أحاديث في حالنا أو حالك ما أقدر على كتبها".

وكانت الإجابة مفصلة طويلة، ومما جاء في مقدمتها: "وكان السبب الموجب لهذا الكلام وقوع أمر غريب يحار فيه اللبيب ويتعجب منه الأريب وهو الطعن في أصحاب الإمام أحمد وأهل الحديث وتسميتهم حشوية وما يصدر هذا القول إلا عن حقد خبيث وأنهم بإثبات الحرف والصوت في كلام الله تعالى من الكفار المستوجبين لذلك دخول النار، وهذا قول شنيع عجل الله لقايله جزاه ونسأل الله العافية مما ابتلاه فإنهم لم يزالوا بالسنة ظاهرين وبعروتها الوثقى متمسكين..."(١١٢).

---

(١١٢) نسخة محفوظة في جامعة الملك سعود برقم: ٢٢٣٩. بخط الشيخ سليمان بن حمدان نسخها في ١٣٤١هـ. وتوجد نسخة ذكرها البسام وتتكون من إحدى عشرة ورقة مخطوطة، وهي غير كاملة. مجلة الدرعية، س٢، ع، ٥؛ الشيخ أحمد بن محمد الخليلي في كتابه وسقط القناع، عرض ونقد. د أحمد البسام، ص ٣٠٨، ٣٣٩.

٩ - مسألة في الرشوة وما يأخذه القضاة، من فتاواه الخاصة عما يأخذه القاضي من المال إذا لم يوجد هناك من بيت المال ما يقوم بشأنه: جاء أولها ما نصه: "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ما قول العلماء الأفاضل السادة الأماثل رضي الله تعالى عنهم في معنى الرشوة الواردة في الحديث وما هي وما معناها وهل هذا الذي يأخذه القضاة على الخصومة إذا قالوا لا نقضي بينكم إلا بجُعل منها أم لا، بينوا ذلك بالدليل وفقتم لسواء السبيل وابسطوا الجواب وفقتم للصواب".

ثم جاء الجواب: "الحمد لله ملهم الإصابة والصلاة والسلام على النبي وآله والصحابة، أما سؤالكم عن الرشوة ومعناها فنوضحه إن شاء الله لكم بالدليل المفيد الذي ليس عليه مزيد فاعلموا أن الرشوة المحرمة التي وردت في الحديث هي التي تؤخذ على قلب الحق باطلاً أو الباطل حقاً كفعل اليهود كما ذكر ذلك الرازي في تفسيره عند قوله تعالى في حق أحبار اليهود: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة: ٤١] قال: هي أخذهم الرشوة من سفلتهم وملوكهم على كتم صفة النبي صلى الله عليه وسلم وإبدالها بغيرها، فالرشوة المذكورة في الحديث هي ما يؤخذ لإبطال حق أو لإحقاق باطل...".

إلى قوله: "وأما ما يأخذه القضاة من الخصوم ونحوهم، فليس من الرشوة المذكورة ولا بصددها بل ذلك سائغ لهم شرعًا وردت به الأدلة بشرط ألا يكون ثم بيت مال ينفق عليهم منه، ودليل ذلك واضح لائح فمنه قصة اللديغ الواردة في البخاري ومسلم".

إلى قوله: "وقال في المغني والشرح: فإن لم يكن للقاضي رزق من بيت المال فقال للخصمين: لا أقضي بينكما إلا بجُعل، جاز، وقال في الروض للشافعية ولمن لا رزق له من بيت المال ولا غيره أن يقول للخصمين: لا أقضي بينكما إلا بأجرة، وجزم بما قاله جماعات منهم الشيخ أبو حامد الغزالي وابن الصباغ والجرجاني والروياني. والكلام في هذا يطول لو نستقصيه، لكن فيما ذكرنا كفاية لمن سبقت له من الله العناية. قاله مخبرًا به بعد إملاه على علماء أجلاء بالجامع الأزهر بمصر المحروسة أحمد بن يحيى بن عطوة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. تحريرًا رابع ربيع الأول سنة عشرين وثمانماية"(١١٣).

ثم جاء أسفلها: "الحمد لله وحده الجواب عين الصواب بلا شك ولا ارتياب وأدلته مشهورة مسطورة بكل كتاب، قاله مخبرًا به محمد العسكري الأزهري مصليًا مسلمًا محسبلاً محوقلاً بتاريخه المذكور"(١١٤).

١٠ - المصباح المضيء في بطلان حكم من جعل مستند حكمه ظنه عدم الفرق بين الشرط المنسي واللفظي. وهو رد على أحد طلبة العلم في نجد حول شرط المرأة لوليها عند كتابة العقد اشتراط عدم خروجها من دارها وأقوال أخرى.

---

(١١٣) صحتها: عشرين وتسعمائة.

(١١٤) الفتوى تقع ضمن مجموع مخطوط برقم (٣١٠، ورقة ٧٠) . من محفظات وزارة الأوقاف الكويتية هذا المجموع الخاص ببعض فتاوى علماء نجد. وانظر تعليقنا على هذا النص حول اتجاهه إلى مصر وصحة ذلك.

وناسخها الشيخ الفقيه محمد بن ربيعة العوسجي عام ١١١٥هـ(١١٥).

١١ - مسائل متفرقة ورسائل عدة وتقريرات نفيسة وفوائد مختلفة، وغير ذلك مما نبه عليه مترجموه. كقول المنقور بصيغة الجمع عن بعض كتبه: "وبمثل ذلك جزمٍ ابن عطوة في روضته وأجوبته وتحفته وغيرها". أو نقلاً عن شيخه عبدالله بن ذهلان لعدد من المسائل التي ينقلها حرفيًا الشيخ ابن عطوة من شيخه ابن عبدالهادي أو نقولات الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله عن ابن عطوة(١١٦). أو من بعض نقولات تلميذه موسى بن عامر الباهلي التي دون بعضها على هامش الفروع. فبعد أن جاءت عبارة: "لا أدري لمن هذا الجواب من الفقهاء" كتب على يسار الهامش ما نصه منقولاً عن الشيخ موسى بن عامر الآتي: "هذا الجواب رأيته على هامش الفروع بخط القاضي موسى بن عامر وذكر أنه للشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة نفع الله بعلمه في الدارين، كتبه الفقير إلى الله سبحانه إبراهيم بن سليمان ونقلته من خطه"(١١٧).

---

(١١٥) مخطوط ضمن مجموع في وزارة الشؤون الإسلامية بالكويت، مكتبة الموسوعة الكويتية، برقم: ٢٠٠، ورقة ١٥١.

(١١٦) سيأتي الإشارة إليها من خلال نقولات المنقور.

(١١٧) بخط الشيخ إبراهيم بن سليمان بن علي بن مشرف المتوفى عام١١٤١هـ، محفوظة لدى الباحث. وللشيخ إبراهيم مخطوطات نفيسة ووثائق كثيرة يكتبها في الرياض ولعله درس على العلامة الشيخ عبدالله بن ذهلان وتولى قضاء الرياض.

أو ملتقطات من فوائد مختلفة نقلها بعض العلماء كقوله: "فايدة من خط الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة: ورضى الإمام أحمد في رواية قيل إن للإمام أن يعطي من أرض بيت المال ويقف على بعض المسلمين وما في معنى ذلك وقد أفتى في هذه المسئلة ابن عقيل من أصحابنا وابن عصرون من الشافعية بأن للإمام أن يعطي من أرض بيت المال ويقف بعضها على بعض المسلمين وحكم بها القاضي عز الدين ابن جماعة في الديار المصرية في وقف السلطان أن الملك الناصر على خيل البريد وحكم بذلك في صحة الوقف ونفذ حكمه المالكي والحنفي والحنبلي ونقد لهم القاضي جمال الدين"(١١٨).

١٢ - أحكام وفتاوى متعددة اطلع عليها الشيخ أحمد المنقور وذكرها في كتابه الفواكه العديدة، وبيّن أنها منقولة من خطه أو وقف عليها عند شيخه ابن ذهلان(١١٩).

١٣ - أحكام وفتاوى ينقلها الشيخ ابن ذهلان في تقريراته وفتاواه وأجوبته في كثير من المسائل، فربما انتقلت كتب وفتاوى ابن عطوة إلى الشيخ عبدالله بن ذهلان(١٢٠).

---

(١١٨) النسخة غير كاملة كتبت قبل منتصف الثالث عشر الهجري. الجزء الثاني من شرح المنتهى للبهوتي من مجموعة السعدي الدارة. ص٢٠٣ ب. وكذلك فائدة أخرى منقولة عنوانها: "من فوايد الشيخ أحمد بن عطوة". جاءت على هامش صحيح البخاري وهو من منسوخات القرن العاشر الهجري تقديرًا. ضمن مجموعة الشيخ المرشد برقم حفظ ٤٨، ورقة ٩.

(١١٩) سيأتي الإشارة إليها من خلال نقولات المنقور.

(١٢٠) سيأتي الإشارة إليها من خلال نقولات المنقور.

١٤ - مؤلفات ورسائل انتقلت من العارض ونجد إلى الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان، عالم الكويت، وكان كثير منها يرسله إليه الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى(١٢١).

١٥ - مجموعة من فتاواه وأوراقه الخاصة كتبها بقلمه، وبعضها منقولة من خطه. ومنها أوراق كتبها في وقت درسه في المدرسة العمرية في الصالحية بدمشق، وبعضها كتبه في العارض(١٢٢).

١٦ - بعض الرسائل والفتاوى الشرعية حول الأحوال السياسية والأوضاع الأمنية في نجد، وهي في نظري تمثل بحثًا خاصًا يمكن التعرض له في دراسة أوضاع البلاد النجدية قبل قيام الدولة السعودية الأولى عام ١١٥٧هـ.

فقد ذكر في كتابه المفقود (درر الفوايد وعقيان القلائد)، قوله: "فإن ولايات الحكام في وقتنا هذا ولايات صحيحة وأنهم قد سدوا من ثغور الإسلام ثغرًا سده فرض كفاية، ولو قد أهملنا هذا القول ولم نذكره ومشينا على طريق التغافل التي يمشي فيها من يمشي من الفقهاء الذين يذكر كل منهم في كتابه صفة القاضي كلامًا إن قلنا به أنه لا يصح أن يكون أحد قاضيًا حتى يكون من أهل الاجتهاد ثم يذكر في شروط الاجتهاد أشياء ليست موجودة في الحكام فهذا حاله كالتناقض وكان تعطيلاً للأحكام وسدًا لباب الحكم وأن لا

---

(١٢١) علامة الكويت، عبدالله بن خلف الدحيان، تأليف محمد بن ناصر العجمي. دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ. وكثير من هذه المخطوطات محفوظة في وزارة الأوقاف بدولة الكويت.

(١٢٢) محفوظ بعضها لدى الباحث.

ينفذ حقًا ولا يكاتب فيه ولا تقام بينة، إلى غير ذلك من القواعد الشرعية، فكان هذا غير صحيح، والصحيح أن الحكام اليوم حكوماتهم صحيحة نافذة وولاياتهم جائزة شرعًا. انتهى"(١٢٣).

١٧ - فتوى حول المرأة إذا لم تحض إلا مرة أو مرتين: ونقل هذه المسألة الشيخ أحمد بن محمد المنقور ضمن ورقتين أغلبهما هذه المسألة.

جاء في أولها بخط المنقور: "مسألة سئل عنها الشيخ ابن عطوة إذا لم تحض المرأة إلا واحدة أو اثنتين ما حكمهما؟ أجاب: هذه مسألة مشكلة وتحتاج إلى نظر وتحرير فإن الأصحاب..."(١٢٤).

١٨ - حول أحد شروط البيع: جاء في أولها: "قال ابن عطوة: قوله: وإذا شرط في المبيع شرطًا بطل الشرط وصح البيع. وللذي فات عرضة الفسخ أو أرش ما نقص من الثمرة..."(١٢٥).

---

(١٢٣) اعتمدت في النقل على مجموع نُسخ في القرن الثاني عشر الهجري، بينما أوردها المنقور مع بعض الاختلاف وسقوط بعض عباراتها. وانظر كذلك عند المنقور في الفواكه العديدة، ٢/١٨٩.

(١٢٤) ورقتان تتكون كل واحدة منهما من ٢١ سطرًا، وهي بخط المنقور، زودني بها الدكتور عبدالمحسن بن محمد المعمر، (وفقه الله)، في ١٤٢٧/١٢/١٥هـ وذكر لي أنها مصورة من مكتبة الدكتور أحمد البسام (وفقه الله).

(١٢٥) ورقة تتكون من ثمانية أسطر، ويظهر أنها منسوخة في القرن الثاني عشر الهجري، زودني بها الدكتور عبدالمحسن بن محمد المعمر، في ١٤٢٧/١٢/١٥هـ وذكر أنها مصورة من الدكتور أحمد البسام (وفقه الله).

١٩ - فوائد على الفروع: وهو عبارة عن أسئلة فقهية وجهها إلى شيخه العسكري مع إجابته عليها(١٢٦).

٢٠ - الفاصل بين الحق والباطل(١٢٧). وقيدها في كتاب شيخة الفروع.

ج - فتاواه ورسائله من كتاب الفواكه العديدة للشيخ المنقور:

يعد كتاب الفواكه العديدة أهم المصادر الفقهية لعلماء نجد قبل قيام الدولة السعودية الأولى(١٢٨). ومما حظي به هذا الكتاب النقولات الكثيرة لفتاوى الشيخ أحمد بن عطوة، ولذلك رأيت هنا عرضها، كونها متممة لجهوده في التأليف إضافة إلى المسائل والرسائل المختلفة.

ويمكن تقسيمها إلى الآتي:

١ - نقولات المنقور من فتاوى ابن عطوة: حيث اطلع المنقور على الفتاوى والأجوبة المحررة من خط يده مباشرة، وينص على ذلك في عدة أماكن بقوله: "حرره أحمد بن يحيى ومن خطه نقلت" أو: "وجدت بخط الشيخ أحمد بن يحيى بن

---

(١٢٦) انظر الحديث عن ذلك ضمن طريقته في الأخذ عن العلماء أوراق بخطه محفوظة لدى الباحث.

(١٢٧) المنقور، أحمد، الفواكه العديدة، ٢/٢٥٤.

(١٢٨) بخلاف الفوائد المتعلقة بتراجم العلماء وكتبهم ومدوناتهم الفقهية الحنبلية وغيرها من المذاهب، فإنه يحمل فوائد عدة اجتماعية وسياسية وتاريخية وبلدانية وأمنية وعلمية. أحصيت عددًا من مخطوطات هذا المجموع وبلغت أكثر من اثنتي عشرة نسخة. الدارة، ع ٢، س ٣٠، ١٤٢٥ هـ، ص٢٩١، ٢٩٢. ولعلي أتطرق إلى مجموعة من فوائده في غير هذا البحث بحول الله تعالى، مع التعليق على نسخه المتوافرة.

عطوة" أو: "بخط الشيخ ابن عطوة" أو: "وكتبه أحمد بن يحيى بن زيد التميمي". أو بالقول: "حرره أحمد بن يحيى ومن خطه نقلت". أو: "من خط ابن عطوة"(١٢٩)، أو قول المنقور: "إنها نقلت من خطه"، أو: "ثم وقف عليها بخطه". مثل الفتوى الخاصة عن كبار نجد المطاعين في قراهم(١٣٠).

٢ - ما نقله المنقور من فتاوى الشيخ ابن عطوة، من مؤلفاته ولم ينص أنها من خط ابن عطوة تحديدًا: فيقول مثلاً: "وقال ابن عطوة"، أو: "قال ابن عطوة"، أو "انتهى كلام شهاب الدين من روضته"، أو النقل من أحد كتبه بالقول: "ومن التحفة"، أو القول: "من روضة ابن عطوة"، أو: "ذكره ابن عطوة في عقيان القلائد ودرر الفرائد"، أو: "فائدة: قال ابن عطوة: ..."، أو: "ومن كلام لابن عطوة"، أو: "وبمثل ذلك جزم ابن عطوة في روضته وأجوبته وتحفته وغيرها"، أو: "قال ابن عطوة فيما وجدته بخطه على كلام أبي العباس"، أو قوله: "سئل الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة"، أو قوله: "ومن التحفة" من دون الإشارة إلى مؤلفها ابن عطوة، أو القول: "فائدة لم تُعز لأحد، وأظنها لابن عطوة"(١٣١).

---

(١٢٩) المنقور، أحمد، الفواكه العديدة، ١/٢٢٥، ٢/ ٤٨، ٥٤، ٧٦، ٧٨، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٣، ١٩٤، ٢٢٧، ٣٣٥.

(١٣٠) المصدر نفسه، ٢/٧٦.

(١٣١) المصدر نفسه، ١/١٢٢، ١٢٦، ١٨٥، ١٤١، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٥، ١٦٧، ١٩٨، ١٩٩، ١٢٠، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٨٣، ٢٨٨، ٣٠٥، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٦، ٣١٨، ٣٢١، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٦٠، ٣٧٣، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٤٢، ٥٥١. ٢/ ٧، ٢٢، ٣٣، ٤٨، ٥٤، ٦٤، ٦٥، ٧٣، ٨٨، ١٠٦، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٤، ١٩٨، ٢٣١، ٢٥٤، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٩٦، ٣١٢، ٣١٦، ٣٤٧.

٣ – ما نقله المنقور عن شيخه الشيخ عبدالله بن ذهلان في تقريراته للمسائل الشرعية واختياراته الفقهية في وقت الدرس عليه، والتي يحيلها الشيخ ابن ذهلان إلى الشيخ ابن عطوة. فمثلاً نص المنقور بالقول عن ابن ذهلان: "وأقل ما فيه كلام ابن عطوة من تقرير شيخنا". أو: "وكلام ابن عطوة مثل كلام ابن قندس في الحاشية" أو: "ثم عثرنا على كلام لابن عطوة" أو موافقة ابن ذهلان لابن عطوة في المسألة. أو: "من كلام ابن عطوة" أو: "ظاهر كلام الشهاب ابن عطوة"(١٣٢).

٤ – مسائل الشيخ ابن عطوة لمشايخه خصوصًا العسكري، أو ممن لم يصرح باسمه مع بعض الأجوبة عليها(١٣٣).

٥ – مسائل أوردها العلماء النجديون لابن عطوة، بخلاف ابن ذهلان، كالشيخ عبدالوهاب بن عبدالله، والشيخ أحمد بن بسام، أو ما نقله وكتبه موسى الحجاوي على مسألة ابن عطوة وزميله الشيخ الشويكي، وذلك من خط الشيخ حسن بن عبدالوهاب(١٣٤).

---

(١٣٢) المصدر نفسه، ١/١٦٢، ١٩٠، ١٩٦، ١٩٩، ٢٢٦، ٢٣٩، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٩، ٣٠٧، ٣٣٦. ٢ / ٢٢، ٤٣، ٤٧، ٢٢٦، ٢٨٧، ٣٢٦، ٣٣٥.

(١٣٣) المصدر نفسه، ١/٤٠، ٩٢، ١٢٢، ١٤١، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٥، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢٢٩، ٣٢١، ٣٦٠، ٥٥١. ٢/٤٨، ٦٥، ١٨٣، ١٩٤، ٢٩٦.

(١٣٤) المصدر نفسه، ١/٢٥٣، ٣٦٦. ٢/٢٤٧. وجرت تلكم المسألة بأن يرد ابن عطوة على الشيخ الشويكي في التمر المعجون وعلة الكيل.

خامساً: الكتب التي أوقفها، وصيغ وقفياته وتملكاته

انقسمت كتبه الموقفة إلى ما يأتي:

أ - كتبه الموقفة في الشام(١٣٥).

ب - كتبه الموقفة في نجد(١٣٦).

مثلت أوقاف ابن عطوة في المدرسة العمرية أهم مؤلفات الحنابلة، كون أصحابها من المذهب وبعضهم تخرج من هذه المدرسة، في حين وجد له وقف واحد - حسب ما اطلعت عليه - لكتاب في الحديث أوقفه على المدرسة الضيائية. ويشار إلى أن جل الكتب بهذه المكتبة والمدرسة العمرية قد نقلت إلى الظاهرية، وهي حاليًا ضمن مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

أ - أوقاف كتبه في الشام "المكتبة الظاهرية":

١ - الواضح في أصول الفقه لأبي الوفاء ابن عقيل (ج٢)، على النسخة تملك لأبي بكر بن قندس، وتملك لابن عبدالهادي، وجاء على الغلاف ما نصه: "ملكه من فضل ربه أحمد بن عطوة الدرعي". يلاحظ إشارته ونسبته

---

(١٣٥) ذكر الشيخ البسام أنه اطلع على مجموعة منها وكان يدون ذلك باسم "وقف أحمد بن يحيى النجدي، المحل مدرسة أبي عمر بالصالحية". علماء نجد، ١/٥٤٦. ورأيت في أوراق الشيخ البسام أن زيارته لها كانت عام ١٣٨٢هـ، وذكر أن المخطوطات الحنبلية بلغت ثمانية وثمانين مخطوطًا. أوراق معدة للنشر عن مكتبة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، بحول الله تعالى. وأشار العثيمين إلى أنه رأى خطه على كثير من كتب الفقه الحنبلي في الظاهرية. الجوهر المنضد، ابن عبدالهادي، حاشية المحقق، ص ١٥.

(١٣٦) أحصيت في عام ١٤١٨هـ مجموعة من العلماء النجديين في هذه المكتبة وقد أعددت قائمة بأرقامها تحديدًا ففقدت مني فاكتفيت بالعنوان باستثناء بعض المخطوطات وعلى حسب ما تم تصويره.

لبلدته الدرعية التي عاش فيها فترة من الزمن. ثم أسفلها: "وقف أحمد بن يحيى النجدي، المحل مدرسة أبي عمر في الصالحية"(١٣٧).

٢ - شرح مختصر الروضة في أصول الفقه(١٣٨).

٣ - مسائل أبي عبدالله أحمد بن حنبل، رواية ابن هانئ النيسابوري، خط إبراهيم بن محمد بن عمر المرداوي الحنبلي المقدسي بتاريخ ٨٤٩هـ، جاء على ورقتها الأولى ما نصه: "وقف أحمد بن يحيى النجدي، المحل مدرسة أبي عمر في الصالحية"(١٣٩).

٤ - الجزء الثاني من موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول لابن تيمية، ويبدو أنها مخطوطة كتبت في القرن السابع أو الثامن الهجري تقديرًا(١٤٠).

٥ - قطعة من صحيح البخاري تبدأ من كتاب الزكاة وتنتهي بكتاب المساقاة في الشراب، وهي وقف على مدرسة آل أبي عمر في الصالحية. والنسخة محفوظة في المكتبة الظاهرية ضمن مكتبة الأسد(١٤١).

---

(١٣٧) مجموعة المكتبة الظاهرية في مكتبة الأسد برقم: ٧٩ (٢٨٧٣) . ولم أذكر بعض أرقام المخطوطات بسبب فقدي لأرقامها، فليلاحظ ذلك.

(١٣٨) مجموعة المكتبة الظاهرية في مكتبة الأسد برقم: ٢٨٩٢.

(١٣٩) محفوظة ضمن مكتبة خاصة.

(١٤٠) محفوظة ضمن مكتبة خاصة.

(١٤١) محفوظة في مكتبة الأسد بدمشق، برقم: م ش/م/٣٦٨٤، ٤؛ بطاقة ميكروفيش، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية، الحديث الشريف. منشورات مكتبة الأسد، ٢٠٠٦م. الجزء الثالث، ص١٠٨٠.

٦ - الكتاب الأول من شرح العمدة في الفقه، لابن تيمية، كتبت في القرن الثامن الهجري، جاء أسفل هذا العنوان: "وقف أحمد بن يحيى النجدي المحل مدرسة أبي عمر في الصالحية"(١٤٢).

٧ - نسخة من كتاب الأربعين حديثًا(١٤٣) للشيخ يوسف بن عبدالهادي، درس عليه ابن عطوة. وسجل المؤلف سماعات للكثير من العلماء والتلامذة الذين قرؤوا عليه قراءة كاملة أو بعضها. وهذا المؤلف انتهى منه مؤلفه وبخطه عام ٩٠٠هـ. وأولى السماعات المكتوبة في الورقة الأولى سماع منه لابن عطوة. ومما جاء فيه: "وفرغ منه مؤلفه يوسف بن حسن بن عبدالهادي نهار الأربعاء خامس عشر شهر صفر سنة تسعماية أحسن الله تقضيها بخير وعافية والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم". وأولى المجموعات السماعية قال فيها ابن عبدالهادي: "الحمد لله جميع غالب هذا الكتاب من لفظي.." إلى قوله عن الذين سمعوا منه: "..... والشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى النجدي". وتبلغ أوراق السماعات تلك التي اطلعت عليها قرابة خمس ورقات لعشرات الطلبة. وتراوح سماعاتهم بين عام (٩٠٠هـ) وعام (٩٠٥هـ)، وبذلك يتبين أن الشيخ

---

(١٤٢) المكتبة الظاهرية المحفوظة في مكتبة الأسد بدمشق برقم: ٢٦٩٦.

(١٤٣) محفوظ في المكتبة الظاهرية. برقم: ٢٧٠٢. وللشيخ ابن عبدالهادي أكثر من سبعين عنوانًا تبتدئ بـ: أربعين أو الأربعين. الإمام يوسف بن عبدالهادي، صفوت عبدالهادي، ص ٢٩٣.

ابن عطوة كان في دمشق مطلع القرن العاشر الهجري. وهذا يشير إلى قيامه بزيارات متكررة للشام أرجحها أنها أكثر من ثلاث، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

٨ - كتاب الفروع لابن عبدالهادي المقدسي، جاء على هذه النسخة: "وقف أحمد بن يحيى النجدي المحل مدرسة أبي عمر في الصالحية".

٩ - كتاب الاختيارات لشيخ الإسلام ابن تيمية، جاء عليها: "وقف أحمد بن يحيى النجدي المحل مدرسة أبي عمر في الصالحية". ثم بعدها عمرية؛ أي موقوف في المدرسة العمرية(١٤٤).

١٠ - الجزء الأول من شرح المحرر، جاء فيه: وقف أحمد بن يحيى النجدي، المحل مدرسة أبي عمر في الصالحية"(١٤٥).

١١ - الجزء الرابع من الممتع في شرح المقنع، جاء في أعلى العنوان: "وقف أحمد بن يحيى النجدي، المحل مدرسة أبي عمر في الصالحية"(١٤٦).

١٢ - الجزء الخامس من الممتع في شرح المقنع، جاء في أعلى العنوان: "وقف أحمد بن يحيى النجدي، المحل مدرسة أبي عمر في الصالحية"(١٤٧).

---

(١٤٤) المكتبة الظاهرية، المحفوظة في مكتبة الأسد برقم: ٢٧٦٣.

(١٤٥) المكتبة الظاهرية، المحفوظة في مكتبة الأسد برقم: ٢٧٥٦.

(١٤٦) المكتبة الظاهرية، المحفوظة في مكتبة الأسد برقم: ٢٧٠٥.

(١٤٧) المكتبة الظاهرية، المحفوظة في مكتبة الأسد برقم: ٢٧٠٦.

١٣ - عمدة الأحكام لابن قدامة، أعلى هذا التملك غير واضح لي، لكن يظهر بالخط نفسه القريب من وقف الشيخ ابن عطوة. والنسخة كتبت في عام ٧٤٣هـ(١٤٨).

١٤ - الجزء الأول من المستوعب(١٤٩)، جاء في أسفل العنوان بخط العلامة ابن عطوة وقلمه: "طالعه مالكه أحمد بن يحيى بن عطوة غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين". ثم أسفله ما نصه: "وقف أحمد بن يحيى النجدي، المحل مدرسة أبي عمر في الصالحية".

١٥ - الجزء الثالث من المستوعب(١٥٠): جاء في أعلاه هذا النص: "وقف أحمد بن يحيى النجدي، المحل المدرسة أبي عمر في الصالحية".

١٦ - كتاب الإيجاز في الفقه على مذهب الإمام أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، جاء في آخره: "وقف أحمد بن يحيى النجدي المحل مدرسة أبي عمر في الصالحية".

١٧ - الفصول لابن عقيل(١٥١)، جاء أسفل العنوان: "وقف أحمد بن يحيى النجدي المحل مدرسة أبي عمر في الصالحية".

١٨ - الجزء السابع من الممتع في شرح المقنع(١٥٢)، كتب في أعلى هذا النص: "وقف أحمد بن يحيى النجدي، المحل مدرسة أبي عمر في الصالحية".

---

(١٤٨) المكتبة الظاهرية، المحفوظة في مكتبة الأسد برقم: ٢٦٩٥.

(١٤٩) المكتبة الظاهرية، المحفوظة في مكتبة الأسد برقم: ٢٧٣٧.

(١٥٠) المكتبة الظاهرية، المحفوظة في مكتبة الأسد برقم: ٢٧٣٨.

(١٥١) المكتبة الظاهرية، المحفوظة في مكتبة الأسد برقم: ٢٧٥٢.

(١٥٢) المكتبة الظاهرية، المحفوظة في مكتبة الأسد برقم: ٢٧٠٧.

١٩ - المسائل لابن تيمية[١٥٣]، جاء بخط الشيخ ابن عطوة وبقلمه تملك هذا نصه: "ملكه أحمد بن يحيى بن عطوة". ثم أسفلها قيد الوقف ونصه: "وقف أحمد بن يحيى النجدي، المحل مدرسة أبي عمر في الصالحية".

٢٠ - التذكرة في الفقه على مذهب الإمام أحمد[١٥٤]، نسخت في القرن السادس الهجري. جاء بخط الشيخ أحمد وبقلمه على يسار النسخة: "ملكه أحمد بن يحيى بن عطوة". ثم أسفل العنوان صيغة الوقف: "وقف أحمد بن يحيى النجدي، المحل مدرسة أبي عمر في الصالحية".

٢١ - الجزء الأول من كتاب الإبصار في المسائل الكبار، جاء فيها: "وقف أحمد بن يحيى النجدي، المحل مدرسة أبي عمر في الصالحية". وبين هذا الوقف والجزء الأخير منه جاء: "طالعه يوسف بن عبدالهادي"، ثم "ملكه من فضل ربه يوسف بن عبدالهادي من كتب والده". فهل اشترى الشيخ ابن عطوة هذا الكتاب من شيخه بعد وفاته كونه من كتب والد شيخه ثم أوقفه؟

٢٢ - الجزء الأول من كتاب المعتمد في الفقه[١٥٥]، للحراني: وأسفله: "وقف أحمد بن يحيى النجدي، المحل مدرسة أبي عمر في الصالحية". وجاء في أعلاه "ملكه يوسف بن

---

[١٥٣] المكتبة الظاهرية، المحفوظة في مكتبة الأسد برقم: ٢٦٩٣.

[١٥٤] المكتبة الظاهرية، المحفوظة في مكتبة الأسد برقم: ٢٧٧٦.

[١٥٥] المكتبة الظاهرية، المحفوظة في مكتبة الأسد برقم: ٢٦٩٤.

عبدالهادي". فهل انتقل هذا الكتاب بعد وفاة شيخه ابن عبدالهادي له، كون الأخير توفي عام ٩٠٩هـ. فاشتراه تلميذه ابن عطوة بعد ذلك عند ذهابه للشام؟ - كالوقف الذي قبله - .

٢٣ - الاختيارات للبعلي(١٥٦).

٢٤ - الكافية الشافية للإمام ابن القيم(١٥٧).

٢٥ - واسطة العقد الثمين وعدة الحافظ الأمين على مذهب الإمام المبجل أبي عبدالله أحمد بن حنبل. نظم يحيى بن يوسف بن يحيى بن المعمر بن عبدالسلام الحنبلي(١٥٨)، جاء على يسار العنوان: "وقف أحمد بن يحيى النجدي، المحل مدرسة أبي عمر في الصالحية".

٢٦ - الفروق، لمحمد بن عبدالله السامري، جاء على النسخة في طرتها: "وقف أحمد بن يحيى بن عطوة، المحل مدرسة أبي عمر بالصالحية"(١٥٩).

٢٧ - القواعد الفقهية، لأحمد بن الحسن المقدسي، المعروف بقاضي الجبل. جاء على هذه النسخة: "ملكه من فضل ربه أحمد بن يحيى بن عطوة عفى الله عنه". ثم صيغة الوقفية: "وقف أحمد بن يحيى النجدي، المحل مدرسة أبي عمر في الصالحية"(١٦٠).

---

(١٥٦) المكتبة الظاهرية، المحفوظة في مكتبة الأسد برقم: ٢٧٦٣.

(١٥٧) المكتبة الظاهرية، المحفوظة في مكتبة الأسد برقم: ٢٩٤٣.

(١٥٨) محفوظة ضمن مكتبة خاصة.

(١٥٩) المكتبة الظاهرية، برقم: ٢٧٤٥.

(١٦٠) المكتبة الظاهرية، برقم: ٢٧٥٤.

وهناك أوقاف غير ما ذكرت، وكل هذه المخطوطات يكتبها بخطه، لعلها تستوفى بحول الله تعالى. ولعل هناك أوقافًا لكتب ذهبت وتفرقت في ما حدث من الفتن والسرقات(١٦١)، التي امتدت لها أيدي المختلسين عبر القرون.

صيغ وقفيات وتملكات الشيخ أحمد بن عطوة في المدرسة العمرية:

ظهرت صيغة واحدة في أغلب الوقفيات المقيدة(١٦٢) باسم الشيخ أحمد بن عطوة على مخطوطاته الوقفية، وجميعها يرد فيها ذكر اسمه مع اسم والده، ثم الإشارة للإقليم. مع ملاحظة تملكه أو مطالعته قبل كتابة الوقفية الخاصة بالكتاب. كوقفه لكتاب التوضيح الذي أورد فيه اسمه الثنائي مع نسبته لبلدته التي سكنها وهي الدرعية حيث جاء: "أحمد بن عطوة الدرعي". أو تدوينه لاسمه الثلاثي ضمن مطالعته لكتاب الجزء الأول من المستوعب فقد ورد: "طالعه مالكه أحمد بن يحيى بن عطوة ..". ومثله لكتاب المسائل لابن تيمية وكذلك كتاب التذكرة في الفقه فقد ملكها قبل وقفه بقوله: "ملكه أحمد بن يحيى بن عطوة".

وجميع ما سبق من هذه المخطوطات وصيغها فقد كتبت بخطه وقلمه. أما جهة الوقف فغالبًا على المدرسة

---

(١٦١) منادمة الأطلال، ص٢٤٤؛ أكرم حسن العلي، خطط دمشق، ص ٢٤٢، ٢٤٦.

(١٦٢) كلمة التقييد يقصد بها كل نص كتب على صفحة العنوان في المخطوط أو في الصفحات الأولى منه أو على هوامشه أو خاتمته. نادية اليحيا، تقييدات النجديين على المخطوطات أنماطها ودلالاتها التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٩هـ، ص ٣٥.

الصالحية، بحيث تأتي عبارة: "المحل مدرسة أبي عمر في الصالحية". أما العبارة الكاملة للوقفية فتكون بالنص التالي: "وقف أحمد بن يحيى النجدي، المحل مدرسة أبي عمر في الصالحية".

ويظهر أن خط جميع هذه العبارات وردت من كاتب واحد وبقلم عريض، ويظهر أن مدونها من قيمي المكتبة العمرية، فدائمًا يتبع اسمه بالنجدي تمييزًا عن غيره من الموقفين. ولعل إيقافه لتلكم الكتب بذلك الخط كانت في مطلع القرن العاشر الهجري كونها آخر رحلة قام بها الشيخ للأخذ عن شيخه ابن عبدالهادي وسماعه منه .

أما تملكاته(١٦٣) أو مطالعاته على هذا المخطوطات التي جاءت فجميعها بخطه وقلمه - كما أشير سابقًا - يتبعها صيغة الطلب من الله بالمغفرة والدعوة له ولوالديه ولجميع المسلمين. كقوله: "طالعه مالكه أحمد بن يحيى بن عطوة غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين"(١٦٤). أو يشير فيها إلى اسمه واسم جدّه مع ذكر بلدته، وهي بلد الدرعية، بالقول: "أحمد بن عطوة الدرعي"(١٦٥).

---

(١٦٣) التملك: هو تدوين اسم صاحب الكتاب، ويكتب عادة في الصفحة الأولى من المخطوط. نادية اليحيا، تقييدات النجديين على المخطوطات، ص٦٣.

(١٦٤) المكتبة الظاهرية، المستوعب، ج١، برقم: ٢٧٣٧.

(١٦٥) المكتبة الظاهرية، الواضح في أصول الفقه، ج٢، برقم: ٢٨٧٣.

ب - الكتب التي أوقفها في نجد:

يعد الشيخ أحمد بن عطوة أكبر موقف للكتب في البلاد الشامية ومدارسها من النجديين. ومن المحتمل جدًا - إن لم أجزم بذلك - أن الشيخ ابن عطوة أوقف كتبه في نجد على طلاب العلم فيها.

وقد وصلت مجموعات من كتبه ومؤلفاته ورسائله فنقلها العلماء النجديون من بعده. وليس أدل من ذلك مما نقله المنقور في مجموعه من هذه المؤلفات والرسائل من خطه، أو التي نقلها عن شيخه. وقد وصلت بعض هذه الأوراق والرسائل بخطه، إلا أن بعضها ضمن أوراق متفرقة عبارة عن "دشتات". أشرت إلى كثير منها بوصفها أصولاً محفوظة لدى الباحث. وظني أنه بفقد الأوراق الأولى من هذه الرسائل فقدنا صيغ تملكاته وأوقافه.

النتائج:

تظهر نتائج الدراسة أن اهتمام المؤرخين والعلماء بشخصية الشيخ ابن عطوة هي دليل على استحقاقه الريادة والفضل ؛ فقد ساهم بروزه في المنطقة في توسع المذهب الحنبلي وانتشاره على نطاق واسع في منطقة نجد خلال القرن العاشر الهجري.

كما كان لتلامذته من بعده الدور الكبير الذي قاموا به في نشر المذهب في نجد، ويدل على ذلك أن معظم التآليف العلمية التي وصلت إلينا تبدأ من مؤلفاته وآرائه ؛ إذ لم يصل

إلينا من تآليف بلاد العارض بعد القرن الثالث الهجري شيء، حتى جاء هو (رحمه الله).

لقد كان الشيخ أحمد بن عطوة أول نجدي تصل إلينا أخباره وشيء عن حياته ومؤلفاته بوضوح خلال فترة القرن العاشر الهجري ؛ حتى لقد واكبت فترة بدء التاريخ النجدي الحديث ؛ ولذا بدأ المؤرخون النجديون تواريخهم بوفاته للدلالة على ما حظي به من مكانة وتقدير بالغين.

أما مؤلفاته فمع كثرة ما وصل إلينا منها مفرقة أو من خلال مؤلفات من جاء بعده، فلعلها نزر يسير مما ألف، وربما وجد له مؤلفات ورسائل في أماكن عدة ومكتبات خاصة لم يعلم عنها الباحثون بعد.

الملاحق

الصورة رقم (١)

الجزء الأول من كتاب المستوعب، وقيد الشيخ أحمد بن عطوة وقفيتها في المدرسة العمرية

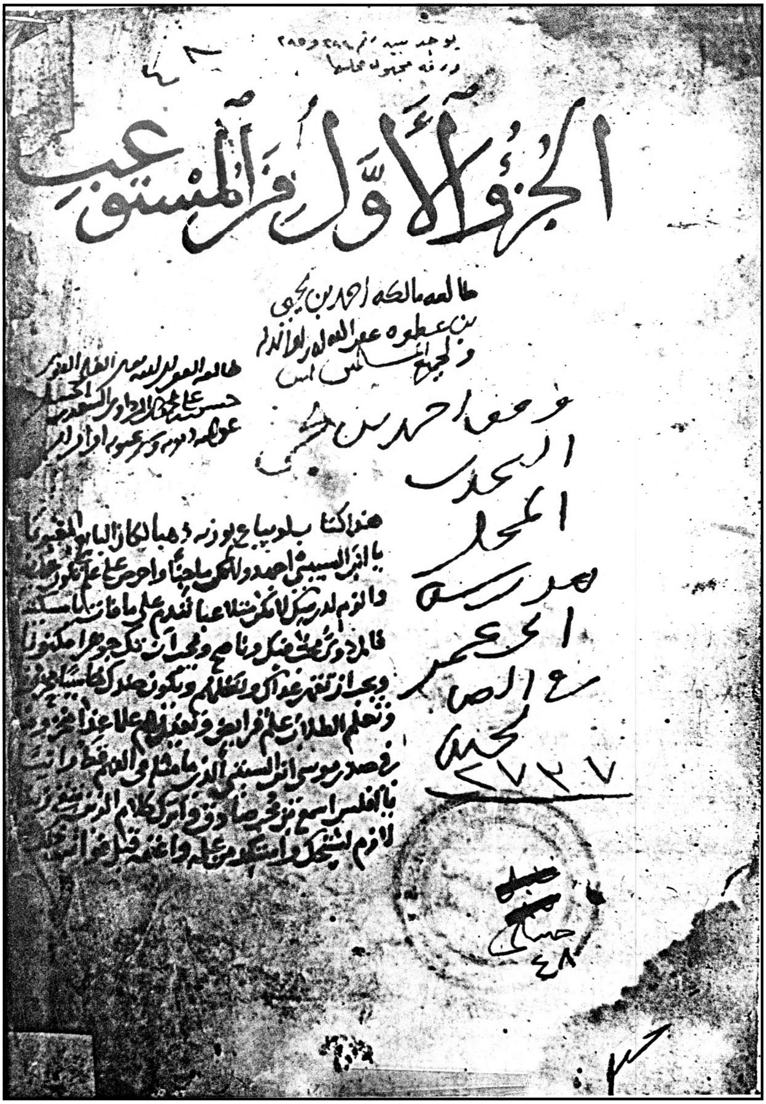

يوجد بين رقم ٢٨٤ و٢٨٥
ورقه مجهوله ناقصا

الجزء الأول من المستوعب

طالعه مالكه أحمد بن يحيى
بن عطوه عفى الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين آمين

وقف أحمد بن يحيى

مدرسة
أبي عمر
في الصالحية
المحمية

٢٧٧٦

هذا كتاب لو يباع بوزنه ذهبا لكان البايع المغبونا

الصورة رقم (٢)

الجزء الأول من كتاب شرح المحرر، وقيد الشيخ أحمد بن عطوة وقفيتها في المدرسة العمرية

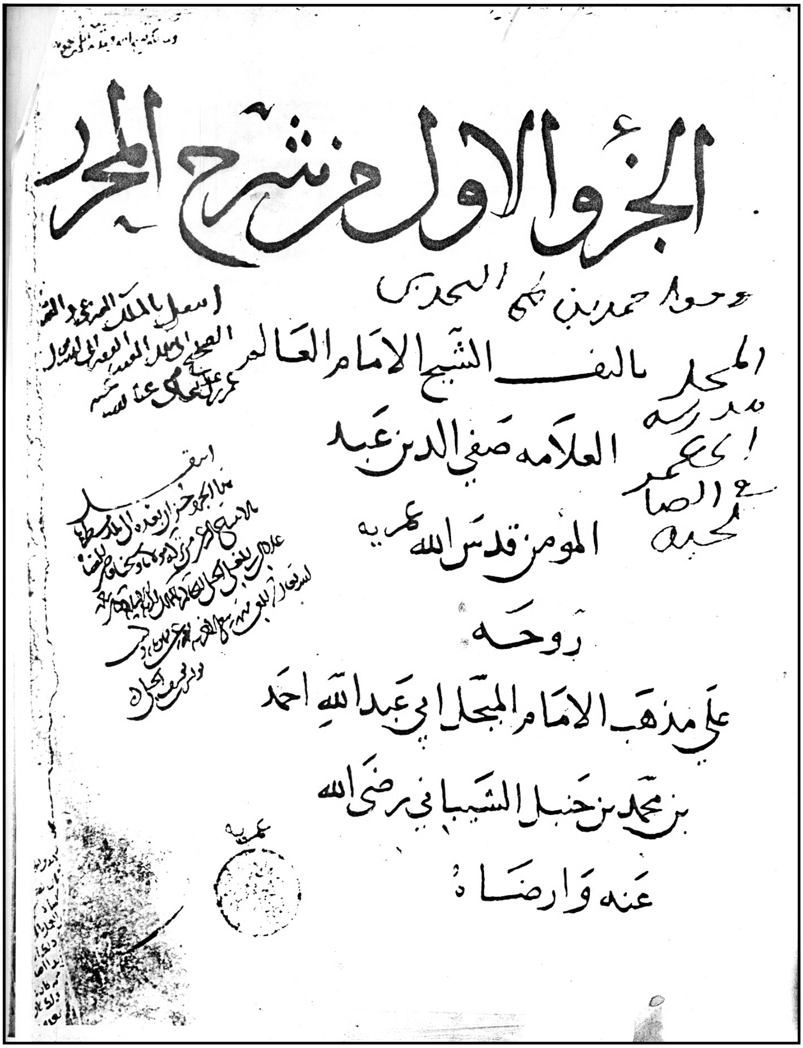

الجزو الاول من شرح المحرر
وهو لاحمد بن [illegible] المحرر
المحرر بالفقه الشيخ الامام العالم
العلامه صفي الدين عبد
المومن قدس الله
روحه
على مذهب الامام المبجل ابي عبد الله احمد
بن محمد بن حنبل الشيباني رضي الله
عنه وارضاه

مدرسة
ابي عمر
الصالح
محبة
عمريه

اسعد بالملك [illegible]

اوقف [illegible]

الصورة رقم (٣)

الجزء الثاني من كتاب التوضيح، وقيد الشيخ أحمد بن عطوة وقفيتها في المدرسة العمرية

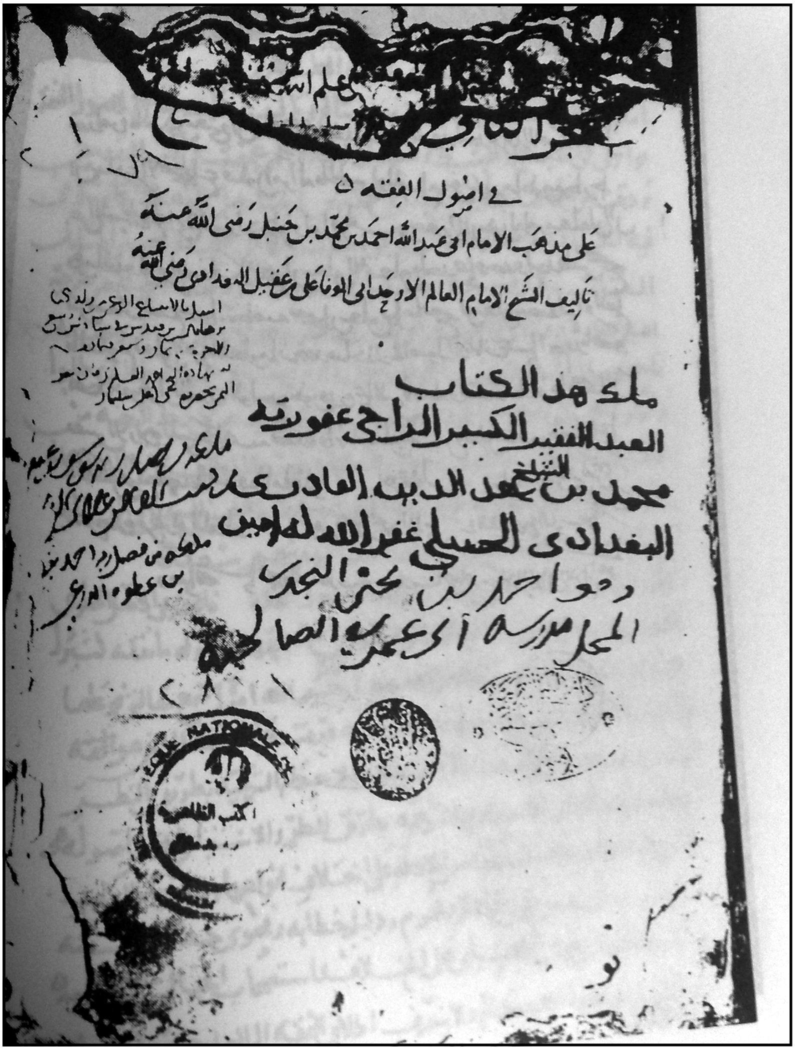

الجزء الثاني من

في اصول الفقه

على مذهب الامام ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه

تاليف الشيخ الامام العالم الاوحد ابي الوفا علي بن عقيل البغدادي رضي الله عنه

ملك هذا الكتاب

العبد الفقير الكبير الراجي عفو ربه

محمد بن الشيخ محمد الدين [illegible]

البغدادي الحنبلي غفر الله له امين

وقفه احمد بن [illegible] النجدي

المحل مدرسة ابي عمر بالصالحية

ملكه من فضل ربه احمد بن [illegible] بن عطوه الربعي

الكتب الظاهرية
NATIONALE

الصورة رقم (٤)

الورقة الأولى من كتاب طرف الطرف للشيخ أحمد بن عطوة

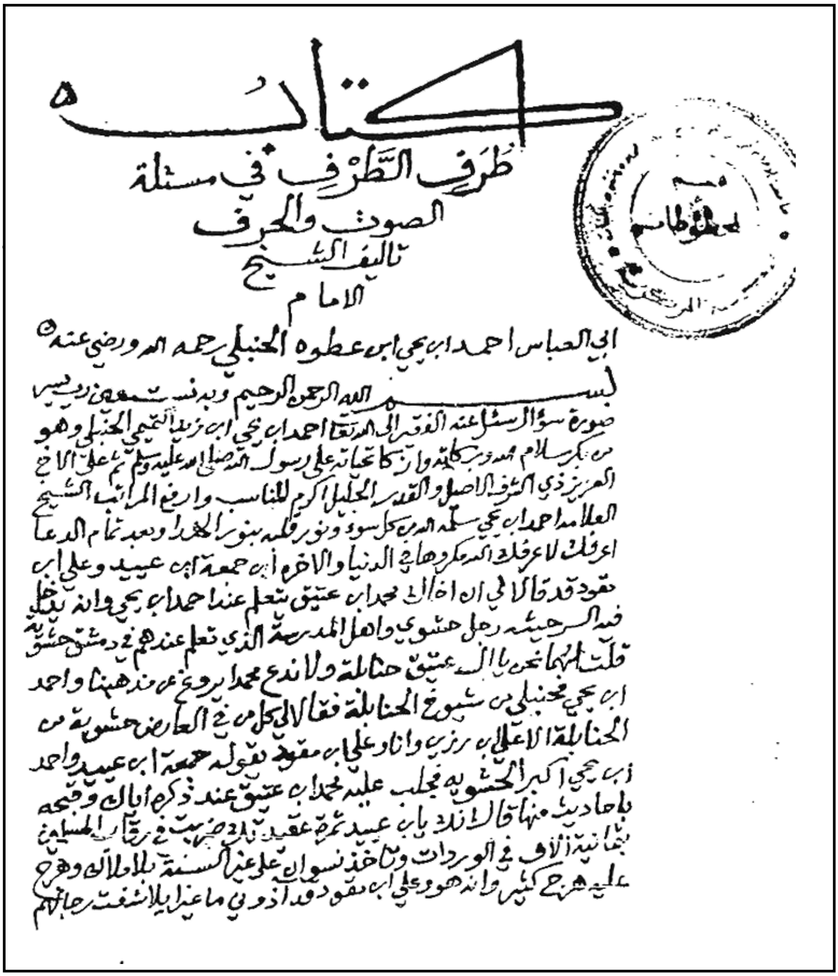

كتاب
طرف الطرف في مسئلة
الصوت والحرف
تاليف الشيخ
الامام
ابي العباس احمد ابن يحيى ابن عطوه الحنبلي رحمه الله ورضي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب يسر
صورة سؤال رسل عنه الفقير الى الله تعالى احمد ابن يحيى ابن زيد التميمي الحنبلي وهو
من بكر سلام [illegible] وازكا تحياته على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم على الاخ
العزيز ذي الشرف الاصيل والقدر الجليل اكرم المناسب وارفع المراتب الشيخ
العلامه احمد ابن يحيى سلمه الله من كل سوء ونور قلبه بنور الهدى وبعد تمام الدعا
اعرفك لا عرفك الله مكروها في الدنيا والاخره ان جمعة ابن عبيد وعلي ابن
مقود قد قالا لي ان اخاك محمد ابن عتيق تعلم عند احمد ابن يحيى وانه يدخل
فيه الرحيبه رجل حشوي واهل المدرسة الذي تعلم عندهم في دمشق حشوية
قلت لهما نحن يا آل عتيق حنابلة ولا ندع محمدا يروغ عن مذهبنا واحمد
ابن يحيى حنبلي من شيوخ الحنابلة فقالا لي كل من في العارض حشوية من
الحنابلة الا علي ابن رزيق وانا وعلي ابن مقود فقوله جمعة ابن عبيد واحمد
ابن يحيى اكبر الحشويه فجلب عليه محمد ابن عتيق عند ذكر اباك وقبحه
باحاديث منها قال انك يا ابن عبيد ثمرة عقيدتك [illegible] ضربت في رقاب المسلمين
ثمانية آلاف في الورادات وما خذ نسوان على غير السنة بلا [illegible] وهرج
عليه هرج كثير وانه هو وعلي ابن مقود قد اذوني ما غير الا شغب رجالهم

تابع الصورة رقم (٤)

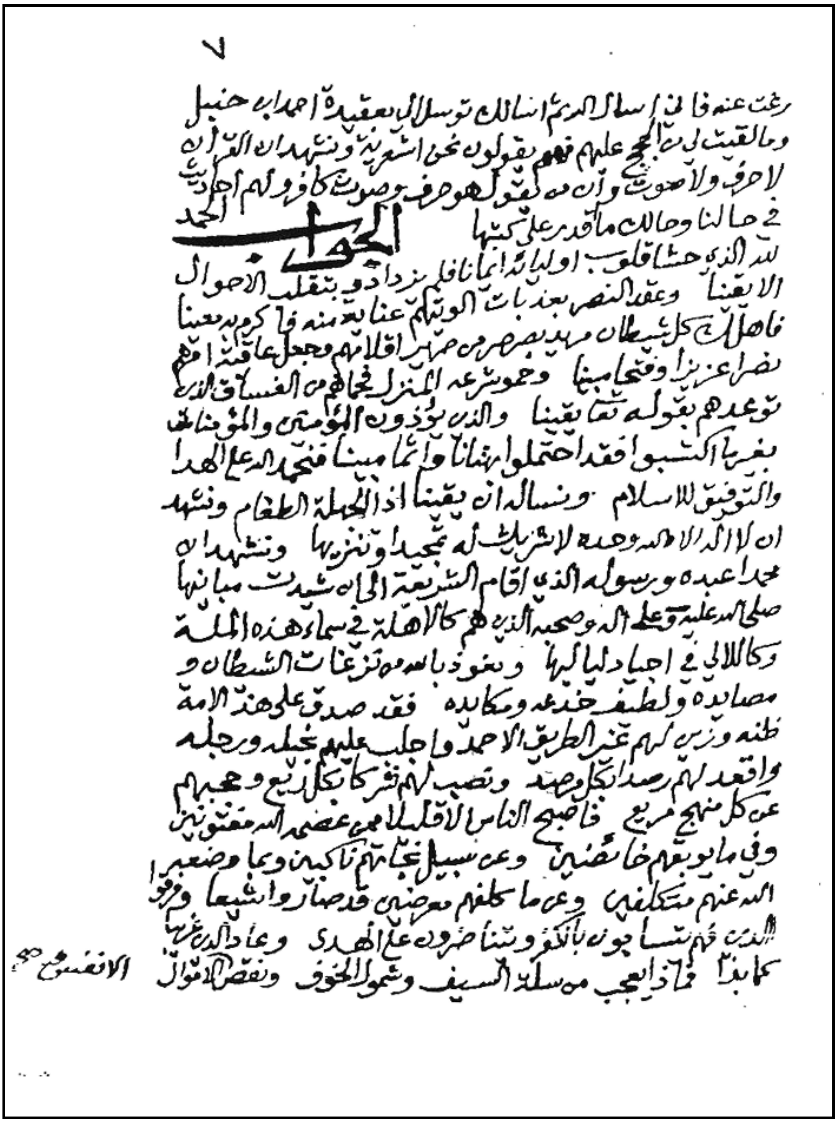

٧

رغبت عنه فاني اسال الله ثم اسالك توسل الي بعقيدة احمد ابن حنبل
وما لقيت لي من الحجج عليهم فهم يقولون نحن اشعرية ونشهد ان القران
لا حرف ولا صوت وان من يقول هو حرف وصوت كافر ولهم احاديث
في حالنا وحالك ما اقدر على كتبها

الجواب

الحمد لله الذي حشا قلوب اوليائه ايمانا فلم يزدادوا بتقلب الاحوال
الا يقينا وعقد النصر بعذبات الويتهم عناية منه فاكرم به معينا
فاهلك كل شيطان مريد بصرصر من صرير اقلامهم وجعل عاقبة امرهم
نصرا عزيزا وفتحا مبينا وحمى شرعه المنزل بحماهم من الفساق الذين
توعدهم بقوله تعالى يقينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا فنحمد الله على الهدى
والتوفيق للاسلام ونسأله ان يقينا اذى الجهلة الطغام ونشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تمجيدا وتنزيها ونشهد ان
محمدا عبده ورسوله الذي اقام الشريعة الحنيفية شيدت مبانيها
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الذين هم كالاهلة في سماء هذه الملة
وكاللآلي في اجياد لياليها ونعوذ بالله من نزغات الشيطان و
مصايده ولطيف خدعه ومكايده فقد صدق على هذه الامة
ظنه وزين لهم غير الطريق الاحمد واجلب عليهم بخيله ورجله
واقعد لهم رصدا بكل مرصد ونصب لهم شركا بكل ريع وحجبهم
عن كل منهج مريع فاصبح الناس الا قليلا ممن عصمه الله مفتونين
وفي ما يوبقهم خائضين وعن سبيل نجاتهم ناكبين وبما وضع
الله عنهم متكلفين وعما كلفهم معرضين قد صاروا اشيعا وفرقوا
الدين فهم يتساجون بالكفر ويتناصرون على الهدى وعاد الدين غريبا
كما بدا فماذا يعجب من سلة السيف وشمول الخوف ونقص الاموال
الانفس مع

الصورة رقم (٥)

فتوى ابن عطوة في الرشوة

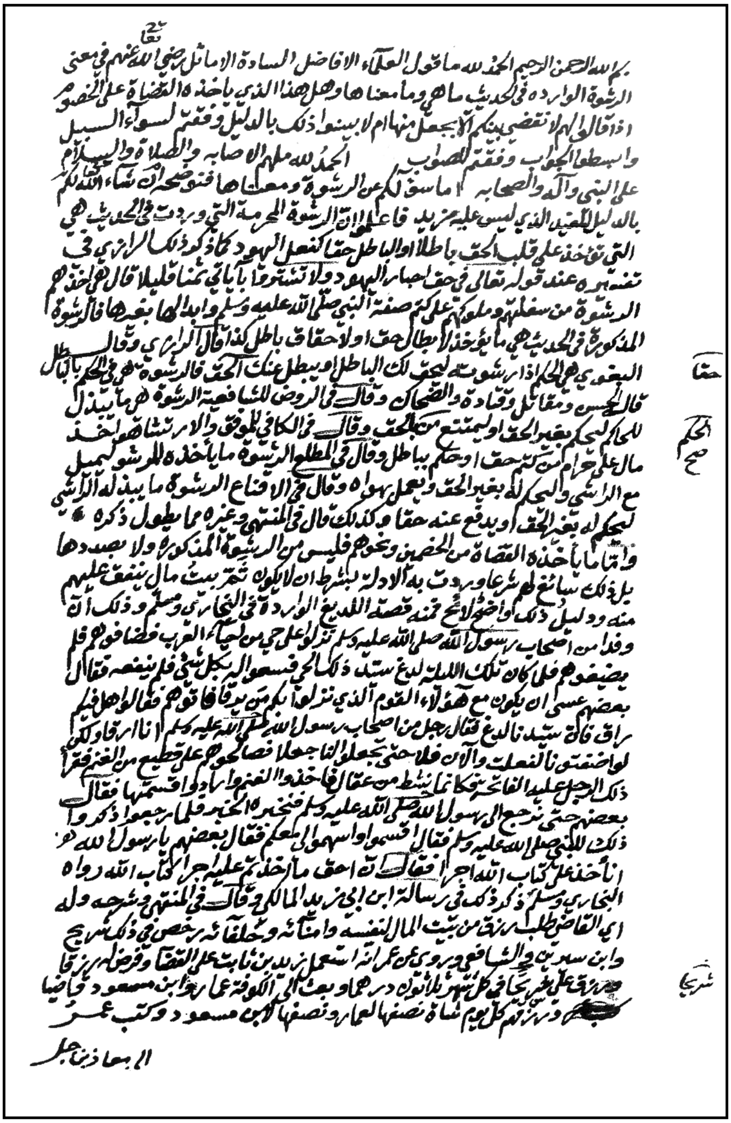

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ما قول العلماء الافاضل السادة الاماثل رضي الله تعالى عنهم في معنى
الرشوة الواردة في الحديث ما هي وما معناها وهل هذا الذي ياخذه القضاة على الخصوم
اذا قالوا لهم لا نقضي بينكم الا بجعل منها ام لا بينوا ذلك بالدليل وفقتم لسواء السبيل
وابسطوا الجواب وفقتم للصواب الحمد لله ملهم الاصابة والصلاة والسلام
على النبي وآله والصحابه اما سؤالكم عن الرشوة ومعناها فتوضيحه ان شاء الله تعالى لكم
بالدليل الصحيح الذي ليس عليه مزيد فاعلم ان الرشوة المحرمة التي وردت في الحديث هي
التي تؤخذ على قلب الحق باطلا او الباطل حقا كفعل اليهود كما ذكر ذلك الرازي في
تفسيره عند قوله تعالى في حق احبار اليهود ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا قال هي اخذهم
الرشوة من سفلتهم وملوكهم على كتم صفة النبي صلى الله عليه وسلم وابدالها بغيرها فالرشوة
المذكورة في الحديث هي ما يؤخذ لابطال حق او لاحقاق باطل كذا قال الرازي وقال
البغوي هي الحكم اذا رشوته ليحق لك الباطل او يبطل عنك الحق فالرشوة هي في الحكم بالباطل حقا
قاله الحسن ومقاتل وقتادة والضحاك وقال في الروض للشافعية الرشوة هي ما يبذل
للحاكم ليحكم بغير الحق او ليمتنع من الحق وقال في الكافي للموفق والارتشاء هو اخذ الحكم
مال على حرام من كتم حق او حكم بباطل وقال في المطلع الرشوة ما يأخذه المرتشي ليميل صح
مع الراشي والحكم له بغير الحق ويعمل بهواه وقال في الاقناع الرشوة ما يبذله الراشي
ليحكم له بغير الحق او يدفع عنه حقا وكذلك قال في المنتهى وغيره مما يطول ذكره
واما ما يأخذه القضاة من الخصمين ونحوهم فليس من الرشوة المذكورة ولا بصددها
بل ذلك سائغ لهم شرعا وردت به الادلة بشرط ان لا يكون ثم بيت مال ينفق عليهم
منه ودليل ذلك واوضح لائح منه قصة اللديغ الواردة في البخاري ومسلم وذلك ان
وفدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلوا على حي من احياء العرب فضافوهم فلم
يضيفوهم فلما كان تلك الليلة لدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء فلم ينفعه فقال
بعضهم عسى ان يكون مع هؤلاء القوم الذي نزلوا بكم من يرقي فاتوهم فقالوا هل فيكم
راق فان سيدنا لدغ فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انا راق ولكن
لو اضفتونا لفعلت والآن فلا حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فقرأ
ذلك الرجل عليه الفاتحة فكانما نشط من عقال فاخذوا الغنم وارادوا اقسمتها فقال
بعضهم حتى نرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فلما رجعوا ذكروا
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اقسموا واسهموا لي معكم فقال بعضهم يا رسول الله
انا اخذنا على كتاب الله اجرا فقال ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله رواه
البخاري ومسلم وذكر ذلك في رسالة ابن ابي زيد المالكي وقال في المنتهى وشرحه وله
اي القاضي طلب رزق من بيت المال لنفسه وامنائه وخلفائه رخص في ذلك شريح
وابن سيرين والشافعي وروي عن عمر انه استعمل زيد بن ثابت على القضاء وفرض له رزقا
ورزق على شريح في كل شهر ثلاثون درهما وبعث الى الكوفة عمارا وابن مسعود قاضيا شريحا
[illegible] ورزقهم كل يوم شاة نصفها لعمار ونصفها لابن مسعود وكتب عمر
الى معاذ بن جبل

تابع الصورة رقم (٥)

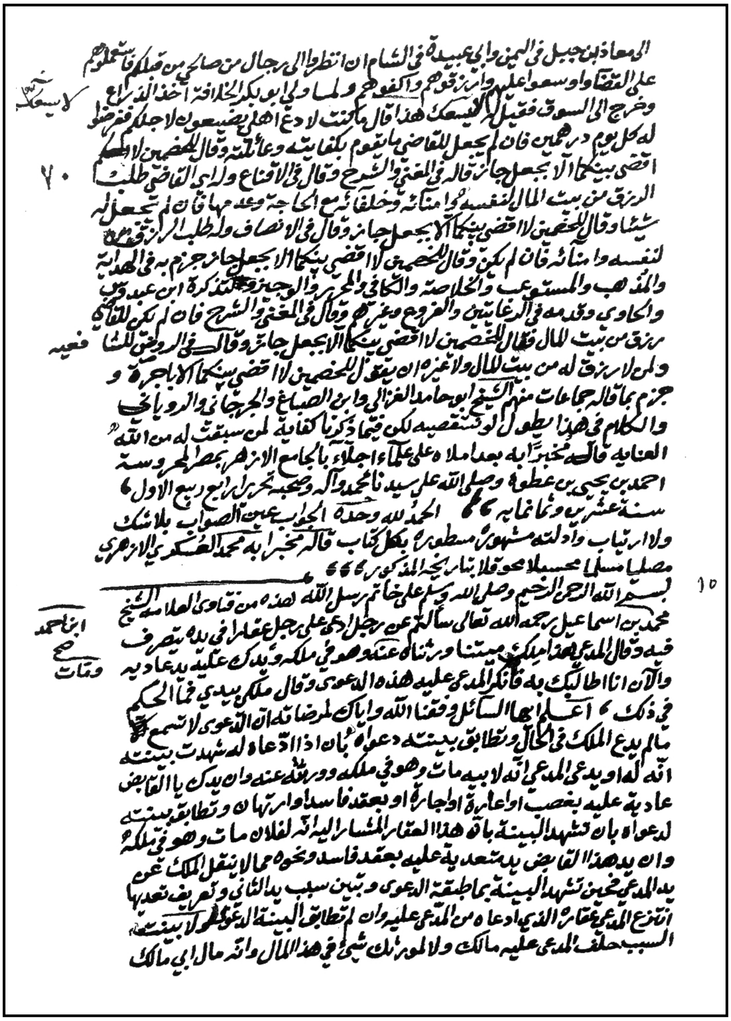

الى معاذ بن جبل في اليمن وابي عبيدة في الشام ان انظروا الى رجال من صالحي من قبلكم فاستعملوهم
على القضاء واوسعوا عليهم وارزقوهم واكفوهم ولما ولي ابو بكر الخلافة اخذ الذراع
وخرج الى السوق فقيل له لا يسعك هذا فقال ما كنت لادع اهلي يضيعون لاجلكم ففرضوا لا يسعك خ
له كل يوم درهمين فان لم يجعل للقاضي ما يقوم بكفايته وعائلته وقال للخصمين لا احكم
٦٠ اقضي بينكما الا بجعل جاز قاله في المغني والشرح وقال في الاقناع وللقاضي طلب
الرزق من بيت المال لنفسه وامنائه وخلفائه مع الحاجة وعدمها فان لم يجعل له
شيئا وقال للخصمين لا اقضي بينكما الا بجعل جاز وقال في الانصاف وله طلب الرزق
لنفسه وامنائه فان لم يكن وقال للخصمين لا اقضي بينكما الا بجعل جاز جزم به في الهداية
والمذهب والمستوعب والخلاصة والكافي والمحرر والوجيز والتذكرة لابن عبدوس
والحاوي وقدمه في الرعايتين والفروع وغيرهم وقال في المغني والشرح فان لم يكن للقاضي
رزق من بيت المال فقال للخصمين لا اقضي بينكما الا بجعل جاز وقال في الروض للشا فعيه
ولمن لا رزق له من بيت المال ولا غيره ان يقول للخصمين لا اقضي بينكما الا باجرة و
جزم بما قاله جماعات منهم الشيخ ابو حامد الغزالي وابن الصباغ والجرجاني والروياني
والكلام في هذا يطول لو نستقصيه لكن فيما ذكرنا كفاية لمن سبقت له من الله
العناية قاله مخبرا به بعد املاه على علماء اجلاء بالجامع الازهر بمصر المحروسة
احمد بن يحيى بن عطوة وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه تحريرا رابع ربيع الاول
سنة عشرين وثمانمائة تمم الحمد لله وحده الجواب عين الصواب بلا شك
ولا ارتياب وادلته مشهورة مسطورة بكل كتاب قاله مخبرا به محمد العسكري الازهري
مصليا مسلما محسبلا محوقلا بتاريخه المذكور

١٥ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على خاتم رسل الله هذه من فتاوى العلامة الشيخ
محمد بن اسماعيل رحمه الله تعالى سالتم عن رجل ادعى على رجل عقارا في يده يتصرف
فيه وقال المدعي هذا ابيك ميتا ورثناه عنه وهو في ملكه ويدك عليه يد عاديه
والآن انا اطالبك به فانكر المدعى عليه هذه الدعوى وقال ملكي بيدي فما الحكم
في ذلك اعلم ايها السائل وفقنا الله واياك لمرضاته ان الدعوى لا تسمع
ما لم يدع الملك في الحال وتطابق بينته دعواه بان اذا ادعاه له شهدت بينته
انه له او يدعي المدعي انه لابيه مات وهو في ملكه وورثه عنه وان يدك يا القابض
عادية عليه بغصب او عارية او اجارة او بعقد فاسد او رهان وتطابق بينته
لدعواه بان تشهد البينة بان هذا العقار المشار اليه انه لفلان مات وهو في ملكه
وان يد هذا القابض يد متعدية عليه بعقد فاسد ونحوه مما لا ينقل الملك عن
يد المدعي فحين تشهد البينة بمطابقة الدعوى وتبين سبب يد الثاني وتعريف تعديها
انتزع المدعي عقاره الذي ادعاه من المدعى عليه وان لم تطابق البينة الدعوى او لا بينة
السبب حلف المدعى عليه ما لك ولا لمورثك شيء في هذا المال وانه مالي مالك

ابن احمد
صح
وتمات

الصورة رقم (٦)

فتوى حول الحيض لابن عطوة من خط الشيخ أحمد المنقور

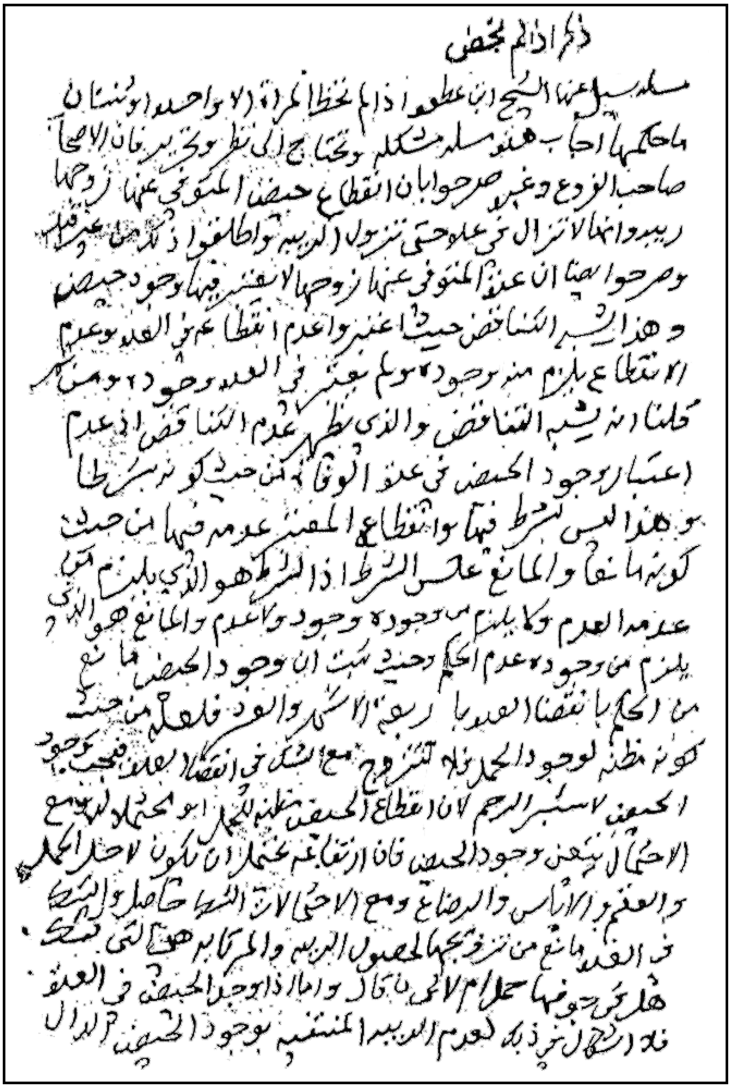

ذكر اذا لم تحض

مسئلة سئل عنها الشيخ ابن عطوة اذا لم تحض المرأة لا واحدة ولا ثنتان
ما حكمها اجاب هذه مسئلة مشكلة وتحتاج الى نظر وتحرير فان الاصحاب
صاحب الفروع وغيره صرحوا بان انقطاع حيض المتوفى عنها زوجها
ريبة وانها لا تزال في عدة حتى تزول الريبة واطلقوا ذلك من غير قيد
وصرحوا ايضا ان عدة المتوفى عنها زوجها لا يعتبر فيها وجود حيض
وهذا يشبه التناقض حيث اعتبروا عدم انقطاعه في العدة وعدم
الانقطاع يلزم منه وجوده ولم يعتبر في العدة وجوده ومن ثم
قلنا انه يشبه التناقض والذي يظهر عدم التناقض اذ عدم
اعتبار وجود الحيض في عدة الوفاة من حيث كونه شرطا
وهذا ليس شرط فيها وانقطاعه المعتبر عدمه فيها من حيث
كونه مانعا والمانع عكس الشرط اذ الشرط هو الذي يلزم من
عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم والمانع هو الذي
يلزم من وجوده عدم الحكم وحينئذ ثبت ان وجود الحيض مانع
من الحكم بانقضاء العدة باربعة الاشهر والعشر فلعله من حيث
كونه مظنة لوجود الحمل فلا تتزوج مع الشك في انقضاء العدة فيجب وجود
الحيض لاستبراء الرحم لان انقطاع الحيض مظنة للحمل او محتملا له ومع
الاحتمال يتعين وجود الحيض فان ارتفع فيحتمل ان يكون لاجل الحمل
والعقم والاياس والرضاع ومع الاحتمال لا ان الشك حاصل والشك
في العدة مانع من تزويجها لحصول الريبة والمرتابة هي التي تمسك
هل يجوز تزويجها حملا لها على الاكثر ان كان واما اذا وجد الحيض في العدة
فلا اشكال في ذلك لعدم الريبة المنتفية بوجود الحيض ثم الدال

الصورة رقم (٧)

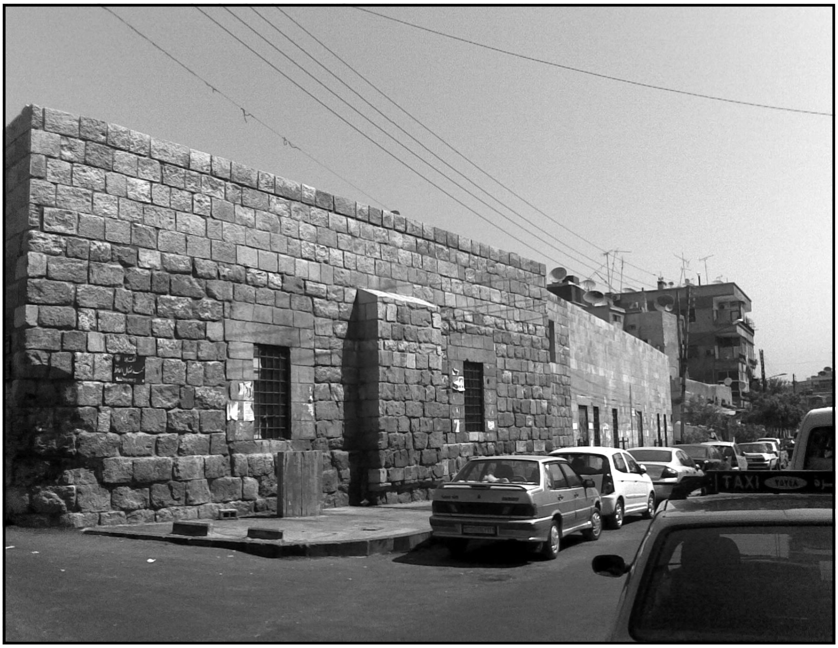مبنى المدرسة العمرية في دمشق، من تصوير الباحث